



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

# اعداد الداعية

( ٢٥٢ )

مدرس المادة

الأستاذ : إبراهيم بن مصطفى قبيسي

المبحث الأول

إعداد الدعوة

على قدر أهمية الدعوة، وثقل الضغوط فوق كواهل الدعاة تكون حاجتنا إلى طراز فريد من الدعاة يرتفع إلى مستوى هذه المسؤولية الضخمة، خاصة إذا ما تصوّرنا ما آلت إليه أمور العامة اليوم، من التنادي بالرديلة، والتواصي بجفاء أهل الحق، إنّ إنسان هذا الزمان يعيش مدفوعاً بمزاجه المتقلب، تساعدته قوى عالمية، وأجهزة إعلام توسوس له بالإثم والعدوان تبيّن ضرورة أن يكون الداعية على مستوى المسؤولية<sup>(١)</sup>.

إنّ من يتصدى لمنصب الرسالة ودعوة الناس إلى الحق، في حاجة كبرى إلى أن يرى أحسن تربية، ويهذب بأفضل أنواع التهذيب.

وقد ربّى الله تعالى نبيه محمداً ﷺ فأحسن تربيته، فقصّ عليه من سيرة الرسل السابقين عليهم الصلاة والسلام ما فيه العبرة، وأراه من سلوكهم مع أقوامهم ما يكفي لتهذيب نفس المصلح وترويضها على الخير، ثم أمره أن يقتدي بهم في الهدى ويتأسى بهم في الصبر، والتحمل، وأن يقول لقومه كما قال أولئك الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو لا يسألهم عن تبليغ رسالات الله أجراً، وإنما يطلب المثوبة من الله تعالى، ورسول ذلك شأنه من حق الناس أن تصغي إليه، وحسبه أن يقول الله له: ﴿الْعَفْوُ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿الأعراف: ١٩٩-٢٠٠﴾.

لقد عني الخالق جلّ جلاله بتربية أفضل أنبيائه وخاتمهم ﷺ ليكون مهيناً لحمل الرسالة الخاتمة، ويتحمل مصاعبها ومشكلاتها، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك.

فمن وسائل تربية الله تعالى له: تزهيده في زخارف هذه الحياة، فلا يمدّ عينيه إلى ما متع الله به أصنافاً من الخلق، فإن رزق الله له من الحكمة العالية، والقناعة والرضى

(١) انظر: نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية، د. محمود محمد عمارة ١٠٠.

والآداب هو خير له وأبقى من أولئك الزخارف، وما أخرج الداعية إلى تدبر ذلك النوع من التربية، وترويض نفسه على الزهد في هذه الحياة حتى لا يكون همه محصوراً فيها، وحتى لا يتفرق عليه شمله، وتضيع عليه غايته وهي الدعوة إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.

لقد أوجب الله على هذه الأمة أن تهيب من بيئها طائفة لتقوم بالدعوة إلى دين الله، والتهيئة ليست أمراً هيناً، وليست سريعة الإيجاد، ولكنها تحتاج لإمكانات مكثفة ومتنوعة، ذلك أن الإنسان هو أصعب الصناعات في هذا الوجود.

إن الإنسان يولد ومع بعض الصفات الموروثة من والديه، وسرعان ما يكتسب من بيئته صفات أخرى، والصفات الموروثة لا تستبدل، وإنما تنهذب بواسطة بيئة الشخص وترقى بسبب العلاقات والمؤثرات الاجتماعية التي يعيشها الفرد، والداعية واحد من الناس يرث صفات ويكتسب أخرى.

إن الإسلام أكثر حاجة في العصر الحديث إلى دعاة يفقهون أحكامه وآدابه وأوامره ونواهيه الفقه الواجب، وينشرونه بين الناس بوضوح وقامه، ويجدون لخدمته ويجعلونه شاغلهم كله ويتقربون بذلك لله رب العالمين.

إن هؤلاء الدعاة سيكونوا منارات للحق في وسط معمعة من الباطل، وسيكونوا الشعاع الذي يرشد إلى ضوء النهار، وسيكونوا الحياة وسط قوم يتمتعون بالموت وهم صامتون.

وواجب على المسلمين جميعاً أن يقوموا بتهيئة هؤلاء الدعاة وتنشئتهم، ومن العلوم أن التنشئة تبدأ مع الإنسان من صغره، حيث يكتسب من بيئته الكثير، والبيئة عبارة عن بيت وأقران ومدرسة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي ٤٠١.

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش ٤٣٤ وما بعدها.

ولعلَّ من أبرز معالم إعداد الدعوة ما يلي:

- ١- العناية بتنشئتهم على تعلم أحكام الإسلام وخصائصه وآدابه، وتسلحهم بجميع المستلزمات الدعوية.
- ٢- العناية بمدارسة القرآن الكريم والسنة النبوية، والسيرة معهم، على وجه يراى منه التلقي والتأسي والاتباع.
- ٣- العناية بصحبة العلماء العاملين للإفادة من خبراتهم وأساليبهم.
- ٤- تعميق معاني الأخوة الإيمانية فيما بينهم، ليتبادلوا حقوقها، ويشعروا بفائدتها.
- ٥- العناية بمدارسة التطبيقات الدعوية، ومناقشة الأخطاء وخاصة العملية منها لتلافيها والإفادة منها لتستقيم أحوال الدعوة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ١٦٨.

## المطلب الأول: التعريف بالدعوة في اللغة العربية

للدعوة في اللغة العربية عدة مفاهيم وإطلاقات، ذكرها علماء اللغة ودونها في كتبهم ومن ذلك ما يلي:

يقول ابن فارس: (الدَّال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك)<sup>(١)</sup>.

ويقول الجوهري: (دعوت فلاناً، أي: صحت به واستدعيته، ودعوت الله له وعليه دعاءً، والدعوة المرة الواحدة)<sup>(٢)</sup>.

ويقول الزمخشري: (دعوت فلاناً: ناديته وصحت به، والنبي داعي الله، وهم دعاة الحق ودعاة الباطل ودعاة الضلالة)<sup>(٣)</sup>.

ويقول الفيروزآبادي: (الدُّعَاءُ: الرُّغْبَةُ إلى الله تعالى، دعا دُعَاءً ودَعْوَى والدُّعَاءَةُ السَّبَابَةُ وهو مَنِيٌّ دَعْوَةُ الرَّجُلِ أي قدر ما سبني وبينه ذلك وهم الدُّعْوَةُ على غيرهم أي يُبْدَأُ بهم في الدُّعَاءِ وتَدَاعَوْا عليه تَجَمَّعُوا، ودعاه ساقه... وادَّعى كذا زعم أن له حقاً أو باطلاً والاسم الدُّعْوَةُ والدُّعَاوَةُ ويكسران)<sup>(٤)</sup>.

ويقول ابن منظور: (الدُّعْوَةُ: المرة الواحدة من الدُّعَاءِ... ودعا الرَّجُلُ دعواً ودُعَاءً: ناداه، والاسم: الدُّعْوَةُ. دعوت فلاناً أي: صحت به واستدعيته... والدُّعَاة: قومٌ يُدْعَوْنَ إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجلٌ داعية: إذا كان يدعو النَّاسَ إلى بدعة أو دين، أخلت الهاء فيه للمبالغة)<sup>(٥)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/٢٧٩، (مادة: دعا).

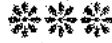
(٢) الصحاح، للجوهري ٦/٢٣٣٧، (مادة: دعا).

(٣) أساس البلاغة، لجار الله الزمخشري ١/١٨٩، (مادة: دع و).

(٤) القاموس المحيط، لفيروزآبادي ٤/٣٢٧، (مادة: الدُّعَاء).

(٥) لسان العرب المحيط، لابن منظور ١/٩٨٦، (مادة: دعا).

وختلاصة القول: أنَّ الدَّعوة لها في اللغة عدَّة معانٍ، وهي مشتقة من الفعل دعاه، والاسم: الدَّعوة، والقائم بها يسمى: داعية، وهي تفيد: إمالة شيء ما إليك بصوت وكلام يكون منك بحق أو باطل.



## المطلب الثاني: التعريف بالدعوة في الاصطلاح

عُرِّفَت الدعوة بعدة تعاريف اصطلاحية، وذلك راجع في نظري إلى أمرين رئيسين:  
الأول: سعة مفهوم الدعوة، وشمول دلالاته، وعمق محتواه.

الثاني: تنوع تعابير العلماء والكتاب والمؤلفين لمعنى الدعوة وذلك راجع لاختلاف مشاربهم ونظراتهم وأفهامهم.

ومن تلك التعاريف المتعددة للدعوة في الاصطلاح ما يلي:

أولاً: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)<sup>(١)</sup>.

ثانياً: وقيل في تعريفها هي: (حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والأجل)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: وقيل في تعريفها: (المقصود بالدعوة إلى الله: الدعوة إلى دينه وهو الإسلام)<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: وقيل في تعريفها هي: (دين الله الذي ارتضاه للعالمين تمكيناً لخلافتهم وتيسيراً لضرورتهم ووفاءً بحقوقهم ورعاية لشؤونهم وحماية لوحدهم وتكريماً لإنسانيتهم وإشاعة

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٧/١٥-١٥٨.

(٢) هداية المرشدين، للشيخ علي محفوظ ص ١٧.

(٣) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان ص ٥.



للحق والعدل فيما بينهم، وهي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات وهي قبل ذلك وبعده الاعتراف بالخالق والبر بالخلقين<sup>(١)</sup>.

خامساً: وقيل في تعريفها هي: (حركة إحياء للنظام الإلهي الذي أنزله الله عز وجل على نبيه الخاتم)<sup>(٢)</sup>.

سادساً: وقيل في تعريفها هي: (قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة)<sup>(٣)</sup>.

سابعاً: وقيل في تعريفها هي: (تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولاً عملاً في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة، تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم)<sup>(٤)</sup>.

ثامناً: وقيل في تعريفها هي: (العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق)<sup>(٥)</sup>.

تاسعاً: وقيل في تعريفها هي: (تبليغ هداية الله تعالى إلى خلقه في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية العطرة، وما أثر عن رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين المهديين)<sup>(٦)</sup>.

(١) الدعوة الإسلامية، دعوة عالمية، للشيخ محمد الرابي ص ٣٠.

(٢) الدعوة الإسلامية في عهدنا الكمي، د. رؤوف شلبي ص ٣٢.

(٣) الدعوة إلى الله، خصائصها ومقوماتها، د. أبو الجعد سيد نوفل ص ١٨.

(٤) خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسين ص ١٧.

(٥) الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش ص ١٠.

(٦) الدعوة الإسلامية، منهجها ومعالجتها، د. أحمد عمر هاشم ص ٦.

عاشراً: وقيل في تعريفها هي: (لفت أنظار الناس إلى عظمة رسالة الإسلام، وما تحتوي عليه من عناصر وأسس ومبادئ يتحقق بها السعادة والأمن لبني البشرية جميعاً، لأنها حق لا مراء فيه، ويكون ذلك بالكشف عما اشتملت عليه من عقيدة صحيحة، وما دعت إليه من سلوك مستقيم، وما سته من أخلاق حميدة، وما شرعته من عبادات ومعاملات تضمن للناس الرخاء والأمن)<sup>(١)</sup>.

حادي عشر: وقيل في تعريفها هي: (إنقاذ الناس من ضلالة، أو شر واقع بهم، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه)<sup>(٢)</sup>.

ثاني عشر: وقيل في تعريفها هي: (نقل الأمة من محيط إلى محيط)<sup>(٣)</sup>.

ثالث عشر: وقيل في تعريفها هي: (جمع الناس على الخير ودلائهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر)<sup>(٤)</sup>.

رابع عشر: وقيل في تعريفها هي: (صرف أنظار الناس وعقولهم إلى فكرة، أو عقيدة، وحثهم عليها)<sup>(٥)</sup>.

خامس عشر: وقيل في تعريفها هي: (الحث على فعل الخير، واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحيب بالفضيلة والتنفير من الرذيلة، وإتباع الحق ونيل الباطل)<sup>(٦)</sup>.

(١) الدعوة والدعاة في العصر الحديث، أ.د. محمد إبراهيم الجبوشي ص ١٣.

(٢) الدعوة إلى الإصلاح، محمد الحضر حسين ص ١٧.

(٣) تذكرة الدعاة، البهي الخولي ص ٣٥.

(٤) أسس الدعوة وآداب الدعاة، د. محمد السيد الوكيل ص ٩.

(٥) تاريخ الدعوة الإسلامية من الأسس إلى اليوم، آدم عبدالله الألوري ص ١٧.

(٦) مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب ص ٢٤.

سادس عشر: وقيل في تعريفها هي: (قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعاً في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر رسول الله ﷺ والناسي به قولاً وعملاً وسلوكاً)<sup>(١)</sup>

سابع عشر: وقيل في تعريفها هي: (الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الأرض قولاً وعملاً، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليكون الدين كله لله)<sup>(٢)</sup>.

ثامن عشر: وقيل في تعريفها هي: (فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي يجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها)<sup>(٣)</sup>.

تاسع عشر: وقيل في تعريفها هي: (الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقدير الحقوق والواجبات)<sup>(٤)</sup>.

عشرون: وقيل في تعريفها هي: (إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين)<sup>(٥)</sup>.

والتأمل في التعاريف الاصطلاحية السابقة للدعوة يجد أن أنها (ليست من باب الحدود، وإنما هي رسوم لها، وهي كذلك تختلف شمولاً وقصوراً حسب نظر المعرف لها)<sup>(٦)</sup>.

كما يلاحظ على تلك التعريفات المتعددة للدعوة (أنه لا منافاة بينها، فليست

(١) الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن ميلني بن الحبيب ص ٢٧.

(٢) الدعوة إلى الله (الرسالة - الوسيلة - الهدف)، د. توفيق الواعي ص ١٩.

(٣) الدعوة والإنسان، د. عبدالله الشاذلي ص ٣٩.

(٤) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، الشيخ محمد الراوي ص ٤.

(٥) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد ص ٢١.

(٦) ادع إلى سبيل ربك...، د. مصلح سيد بيومي ص ١٤.

من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه<sup>(١)</sup>. كما يلاحظ على التعاريف السابقة تركيز بعضها على مفهوم الدعوة بمعنى الدين كما يركز بعضها على مفهوم الدعوة بمعنى النشر والتبليغ، كما يذهب بعض المؤلفين إلى التفريق بين المعنيين أو المفهومين<sup>(٢)</sup>، وذلك راجع في نظري إلى أن الدعوة من المعاني الواسعة والعميقة والشاملة وليست من المعاني القاصرة أو البسيطة. وهي بذلك تتناول تلك المعاني وتزيد عليها.

يقول الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله- موضحاً مفاهيم أوسع وأرحب لدعوة الإسلام: (الدعوة إلى الله تعالى دعوة خير وحق لأنها دعوة إلى العدل والإحسان، دعوة إلى ما تقتضيه الفطر السليمة وتستحسنه العقول الخالصة، وتوكلن إليه النفوس الزكية)<sup>(٣)</sup>.

والدعوة من خلال تلك المعطيات تضمن ما يلي:

أ. عقيدة الإسلام وشريعته وعباداته ومعاملاته وأخلاقه.

ب. توجيهات الإسلام وعلاقاته مع الآخرين.

ج. تربية الإسلام لأبنائه وعنايته بهم.

د. اهتمام الإسلام بالكون والبيئة والحياة.

هـ. إخبار الإسلام عن الماضين وما جرى لهم.

(١) نصوص الدعوة في القرآن الكريم، د. حمد بن ناصر العمار ص ١٨.

(٢) المرجع السابق ص ١٥.

(٣) رسالة في الدعوة إلى الله، الشيخ محمد صالح العثيمين ص ٧.

- و. إخبار الإسلام عن الحاضر وما يجري فيه.
- ز. إخبار الإسلام عن المستقبل وما يتظر الناس فيه.
- ح. إخبار الإسلام عن الجنة وما فيها من نعيم مقيم.
- ط. إخبار الإسلام عن النار وما فيها من عذاب أليم.
- ي. اشتغال دعوة الإسلام على خير الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة.
- ويمكن لتابع ذلك كله أن نورد تعريفاً آخر للدعوة متضمناً لمقوماتها الأساسية.
- فتمول الدعوة إلى الله هي: (قيام الداعية الوهلي بإيصال دين الإسلام، إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان)<sup>(١)</sup>.

## حاجة الناس إلى الدعوة

الناس على مختلف أجناسهم وألوانهم وأزمانهم، وعلى مختلف قوتهم وضعفهم وغناهم بحاجة ماسة إلى الدعوة الإسلامية، بحاجة إلى دين الله الذي ينظم حياتهم، سواء ما تعلق منها بالخالق سبحانه، أو ما تعلق بأحد من الخلق، أو ما تعلق بالتعامل مع جزء وشريحة من شرائح هذا الكون.

قال الشيخ حافظ الحكمي: «رحمه الله».

فإنه لا صلاح للعباد ولا فلاح ولا نجاح، ولا حياة طيبة، ولا سعادة في الدارين، ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، إلا بمعرفة أول معروض عليهم والعمل به، وهو الأمر الذي خلقهم الله عز وجل له، وأخذ عليهم الميثاق به، وأرسل به رسوله إليهم وأنزل به كتبه عليهم ولأجله خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار... وذلك الأمر هو: معرفة الله عز وجل بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وتوحيده بذلك، ومعرفة ما يناقضه أو بعضه من الشرك... وغيره واجتنابه والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وتوحيد الطريق إلى الله عز وجل بمتابعة كتابه ورسوله، والعمل وفق ما شرعه الله عز وجل ورسوله ﷺ (١).

والحاجة إلى الدعوة شديدة، لأن العقول البشرية لا تستطيع وحدها إدراك مضالحها الحقيقية التي تكفل لها السعادة في الدنيا والآخرة، كما

(١) معارج القبول - حافظ الحكمي ١/١٣-١٤.

أنها لا تهتدي إلى تمييز الخير من الشر، فكثيراً ما يبدو لها الشر في لباس الخير فتقع فيه، وكثيراً ما ظهر لها الخير في صورة الشر، فأعرضت عنه. قال تعالى: ﴿... وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

فالإنسان ليس كامل العقل والحواس، ومن ثم فإن مداركه ومعارفه مهما توسعت آفاقها تبقى قاصرة محدودة. من أجل هذا أرسل الله الرسل إلى البشر ليخرجوهم من ظلمات الجهل إلى آفاق النور والعلم. في فطرة الإنسان قوة يعقل بها طريق الصلاح والفساد ويفقه بها الحق والباطل.

ولكن هذه القوة العاملة لا تستقل وحدها بتمييز المعروف من المنكر وليس من شأنها أن تطلع على كل حقيقته، ولا أن تدبر أعمال البشر على نظام لا عوج فيه، فإنها - وإن بلغت في الإدراك أشدها - قد تبدو عن الحق ويعزب عنها وجه المصلحة، ولا تهتدي إلى عاقبة العمل، وربما ألقت على الحسنة نظرة عجلية فتحسبها سيئة، وقد يترأى لها الشرف في شبه من الخير فتتلقاه بالقبول، ولذا فالحاجة إلى الدعوة الإلهية ملحة وضرورية<sup>(١)</sup>.

والإنسان يتركب من قوتين طبيعيتين هما: قوة الجسم، قوة الروح. وطبيعة الجسم أرضية، منها خلق الإنسان، وعليها يعيش، وفيها يتقلب، وإليها يعود حين يموت ويقبر، قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥].

(١) الدعوة إلى الإصلاح - محمد الخضير حسين ص ٥.

والجسم وحده هيكل جمادي لا يتحرك ولا يصلح إلا بحلول الروح فيه.

ولما كان الإنسان شيئاً يتنازعه الشئى والثريا، ولا يكفيه عقله وحده لتدبير أمره، ولا يغنيه للتخلص من ورطات الهوى والشيطان، ولا يسعفه في تعرف الصواب والجمال والكمال في شئون دينه ودنياه، ثم إنه بعد ذلك يلعب به النسيان ويخذله ويستخف به الطيش والغضب وغيرهما.

فكل هذه الأدوية لا يوجد لها دواء إلا في الوحي ورسالات السماء، وكل تلك المشكلات لا يتوصل إلى حلها إلا في بعثة الرسل الذين اصطفاهم الله واختارهم.

فحاجة الأديان إلى الدعوة كحاجة الإنسان إلى الوحي، وكذا لا يستغني الدين عن الدعوة إليه والتعريف به والتنبية عليه وشرح مبادئه ومقاصده للناس.

لهذا بعث إليه الأنبياء والمرسلين، وجعل هذا الميراث فيمن بعدهم من الصالحين<sup>(١)</sup>.

والبشرية أيضاً بحاجة إلى موضوعات الإسلام، وإلى كل جزء من أجزاء هذا الدين، وأن هذه الأجزاء كالأدوية التي تزيل تلك الأمراض والعلل التي تجرف البشرية، والبشرية - كما نعلم - تتأبها علل وأمراض كثيرة، ولقد أعد الإسلام لكل علة من هذه العلل دواءً شافياً.

والبشرية بحاجة إلى دين الإسلام ككل وأن العالم لا يستغني عن الإسلام وبدون الإسلام سيكون العالم شقياً.

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية من أمس إلى اليوم - آدم عبدالله الالوري ٢١، ٢٢.



فالإنسان وإن زود بالعقل، وكرم بالفكر، وميز بالإدراك، فإنه محتاج إلى هداية السماء، فالله سبحانه قد أعطى الإنسان هذه العيون التي يبصر بها، ولكن هذه العيون لا تنفع الإنسان لو لا ضوء الشمس ولو لا النور، ولو فقد النور وانعدم الضوء، لاستوى الأعمى والبصير، وكذلك العقل والإدراك والفهم، كل أولئك أدوات نافعة ما دامت هداية السماء التي يسير بضوئها العقل على أرض صلبة وخطوات ثابتة، وعلى طريق معبد، ولو لا دين الله وهدايته، لصار العقلاء والمجانين سواء.

فالحاجة إلى الدين من مستلزمات البشرية ومن متممات وجودهم وخلقهم، وإن حاجة البشر إلى الدين أشد من حاجتهم إلى الماء والهواء<sup>(١)</sup>.

والناس لا يستغنون عن رزق الله ولا عن هدايته، فهم فقراء إليه فيما يطعم أبدانهم من جوع، وفيما يزكي أرواحهم من كد. والحاجة إلى وحي الله وقيادة المرسلين لا تنقطع أبداً.

وهذا العصر الذي نعيش فيه من أشد العصور فقراً إلى الاتصال بالسماء والانعطاف إلى الدين والتوقير لكلمات الله، ذلك أن الرقي العقلي المحض الذي بلغته الإنسانية يجعل مستقبلها على حافة الهاوية إن لم يقترن هذا الرقي باكتمال رוחي معتمد على الله سبحانه ورسوله ﷺ.

فالعالم بحاجة إلى أن يعرف الله كما عرف نفسه إلى عباده في القرآن الكريم، فإن وضوح العقيدة الإسلامية بلغت في أسلوب القرآن قمة لم يبلغها كتاب آخر، والنفس الإنسانية لا تدرك أطرافاً من الكمال الأعلى

(١) مرشد الدعاة - محمد عمر الخطيب ٣٨-٤٠ بتصرف.

يفرس في أعماقها أروع العقائد وأرسخ الإيمان إلا إذا اتصلت بهذا القرآن، واستمعت إليه، وفتحت أنظارها لهديه، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِئُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٠] (١).

والعالم محتاج إلى أن يعرف محمداً ﷺ، وأن يدرس سيرته دراسة بعيدة عن الافتراء والترايد ليأخذ من حياته أمجد الدروس وأروعها.

والعالم محتاج إلى أن يدرك جملة الحقائق التي جاء بها الإسلام من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات، فإن هذه الحقائق هداية نافعة له والعمل بها مجتمعة - يحصل خيراً جزئياً وينفي شراً كثيراً.

والخاصل: فإن البشر، أياً كانوا مسلمين أم غير مسلمين، بحاجة إلى الدعوة الإسلامية، فالمسلم بحاجة ليتزود بالإسلام، وليترقي بتعاليمه وآدابه وأحكامه إلى مصاف الكمال والرفعة، وليترفع به عن الرذائل والنقائص.

وغير المسلم: بحاجة إلى الدعوة ليخرج من الظلمات إلى النور. قال تعالى: ﴿لِلَّهِ وَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:

. [٢٥٧]

## المبحث الأول: التعريف بالداعية.

ويتضمن مطلبان: (١) تعريف الداعية لغةً، (٢) تعريف الداعية اصطلاحاً.  
المطلب الأول: التعريف بالداعية لغةً:

يقول ابن فارس: (الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك...، قال الخليل: الأذعاء أن تدعي حقاً لك أو لغيرك، تقول: ادعى حقاً أو باطلاً...، وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده. وهذا تمثيل وتشبيه...، وتداعت الحيطان، وذلك إذا سقط واحدٌ وآخر بعده، فكان الأول دعا الثاني...، ودواعي الدهر: صروفه، كأنها تميل الحوادث)<sup>(١)</sup>.

وقال الفيروزآبادي: (والنبي ﷺ داعي الله، ويطلق على المؤذن، والداعية صريح الخيل في الحروب)<sup>(٢)</sup>.

وما قاله ابن منظور: (والدعاة واحدهم داع، ورجلٌ داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة)<sup>(٣)</sup>.

ومن مجموع كلام أهل اللغة يتضح أن الداعية: أصلها من الفعل دعا ومفردها داع، وأدخلت الهاء فيها للمبالغة وجمعها دعاة، ومن معانيها: القيام بإمالة الشيء حقاً أو باطلاً.  
المطلب الثاني: التعريف بالداعية اصطلاحاً:

عرّف الداعية بعلة تعاريف اصطلاحية منها:

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/٢٧٩ (مادة: دعا).

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ٤/٣٢٨ (مادة: الدعاء).

(٣) لسان العرب المحيط، لابن منظور ١/٩٨٧ (مادة: دعا).

أولاً: تعريف الإمام ابن قيم الجوزية: (الدُّعَاةُ الْمُخْصِصُونَ بِهِ - أي بالله - الذين

يُدْعَوْنَ إِلَى دِينِهِ وَعِبَادَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ)<sup>(١)</sup>

ثانياً: وقال ابن منظور: (الدُّعَاةُ قَوْمٌ يُدْعَوْنَ إِلَى بَيْعَةِ هُدَى أَوْ ضَلَالَةٍ)<sup>(٢)</sup>

ثالثاً: وقال الدكتور محمد طلعت أبو صير: (الدَّاعِي هُوَ مَنْ يَقُومُ بِالذِّعْوَةِ وَيُحَثُّ

النَّاسَ عَلَى الطَّاعَةِ)<sup>(٣)</sup>

رابعاً: وقال الدكتور أحمد غلوش: (الدَّاعِيَةُ: وَارِثَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَهْمَتِهِ الْإِرْشَادِيَّةِ،

وَالْقَائِمُ مَقَامَهُ فِي إِبْلَاحِ دِينِ اللَّهِ)<sup>(٤)</sup>

خامساً: وقال الدكتور خليفة حسين العسال: (الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ هُوَ الْقَائِمُ بِأَمْرِ

الذِّعْوَةِ)<sup>(٥)</sup>

سادساً: وقال الدكتور محمد السيد الوكيل: (الدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ هُمْ: مَحْمَلُو الرُّسُلِ، وَوَرِثَةُ

الأنبياء...، وَالدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ هُمْ سَفَرَاءُ الْأُمَّةِ الْمُؤْمِنَةِ إِلَى النَّاسِ يَحْمِلُونَ أَمَانَتَهَا،

وَيُبَلِّغُونَ رِسَالَتَهَا، وَالنَّاسَ هُمْ تَبِعُ)<sup>(٦)</sup>

سابعاً: وقال الدكتور عبدالكريم زيدان: (الدَّاعِي هُوَ الْمَكْلُفُ شَرْعاً بِالذِّعْوَةِ إِلَى

اللَّهِ)<sup>(٧)</sup>

(١) مفتاح دار السعادة، للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ١٩٤.

(٢) لسان العرب المحيط، لابن منظور ١/ ٩٨٧ (مادة: دعا).

(٣) الدُّعْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَدَعَاتُهَا، د. محمد طلعت أبو صير ص ٣٨.

(٤) الدُّعْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، د. أحمد أحمد غلوش ص ٤٣٢.

(٥) الدُّعْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، مدخل وتعريف، د. خليفة حسين العسال ص ٩٦.

(٦) أسس الدُّعْوَةِ وَأَدَابُ الدُّعَاةِ، د. محمد السيد الوكيل ص ٩٣.

(٧) أصول الدُّعْوَةِ، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٩٥.

ثامناً: وقال الدكتور علي عمر بادحدح: (الدّاعية هو: المؤهل القائم بترغيب الناس في الإسلام وحثّهم على التزامه بالوسائل المشروعة)<sup>(١)</sup>.

ثامناً: وقال الأستاذ الدكتور حمد بن ناصر العمار: (الدّاعية هو: كلّ مسلم مكلف اشتغل بهداية الناس ويدلّ عليهم على الله)<sup>(٢)</sup>.

عاشراً: وقال الدكتور أحمد عباس الندوي: (الدّاعية إلى الله تعالى هو: ذلك المؤمن الذي آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً ومحمداً ﷺ نبياً ورسولاً، ثم نهل من معين مصدره هذه الدّعوة وهما: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعمل بما فيها من الأوامر والنواهي والآداب والسلوك والأخلاق)<sup>(٣)</sup>.

ويتأمل التعاريف السابقة للدّاعية نلاحظ عليها ما يلي:

أ. قصر بعض التعاريف وطول بعضها الآخر.

ب. دمج تعريف الدّاعية في الاصطلاح العام مع الدّاعية في الاصطلاح الخاص بالدّعاة.

ج. تضمين تعريف الدّاعية بعض أوصافه وأخلاقه وآدابه.

د. تنوع التعاريف للدّاعية وعدم تضادها.

ويمكن لنا من خلال ذلك كلّهُ أن نُميّز بين تعريفين للدّاعية، وهما:

(١) مقومات الدّاعية الناجح، د. علي عمر بادحدح ص ١٢.

(٢) صفات الدّاعية أ.د. حمد بن ناصر العمار ص ١٢.

(٣) وقفات مع الدّعوة والدّعاة، د. أحمد عباس الندوي ص ٢٦.

أولاً: تعريف الداعية في الاصطلاح العام:

هو كل من يدعو إلى خير أو شر<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الداعية في الاصطلاح الخاص بالدعوة:

هو: كل من تتوفر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس كافة سواء أكان شخصاً حقيقياً أم اعتبارياً، وفق منهج الدعوة القويم<sup>(٢)</sup>.

المبحث الثاني: أنواع الدعاة.

للدعاة أنواع كثيرة حسب التصنيف الذي يتظنون فيه، وذلك على النحو التالي<sup>(٣)</sup>:

أولاً: تصنيفهم حسب جنسهم، وينقسمون إلى قسمين:

أ. داعية رجل، سواء أكان شاباً في مقتبل العمر أو كهلاً أو شيخاً.

ب. داعية أنثى، سواء أكانت امرأة شابة أم كبيرة.

ثانياً: تصنيفهم حسب علمهم، وينقسمون إلى قسمين:

أ. داعية متعلم، وهو من حصل على قدر من التعليم سواء أكان قليلاً أم كثيراً، وقد

يكون متخصصاً في علوم الدعوة ومناهجها ووسائلها وقد يكون.

ب. داعية غير متعلم، وهو الداعية الذي عنده معلومات أساسية عن الدين

الإسلامي وبعض أحكام الحلال والحرام، ويكون استقفاها من بعض العلماء

(١) تعريف الباحث.

(٢) تعريف الباحث.

(٣) رؤية خاصة من الباحث.

- أو من مخالطة المجتمع، ولكنه غير مجيد لقنون الدعوة والعلم بمناهجها وطرقها ووسائلها مع عدم الخبرة العلمية والعملية الكافية في مجال الدعوة.
- ثالثاً: تصنيفهم حسب نطاق عملهم، وينقسمون إلى قسمين: **أ. دعاة محليون**، وهم الدعاة داخل المجتمع أو الدولة<sup>(١)</sup>. **ب. دعاة عالميون**، وهم الدعاة الذين يذهبون إلى الخارج، ويجوبون المجتمعات العالمية المتنوعة للدعوة فيها.
- رابعاً: تصنيفهم حسب وظائفهم، وينقسمون إلى قسمين: **أ. دعاة مؤكّنون**، أي أنهم دعاة موظفون ومعيّنون من قبل ولي الأمر، والجهات المعنية بهم، ويطلق عليهم الدعاة الرسميون. **ب. دعاة متطوعون**، وهم الذين يقومون بواجب الدعوة حسب الله تعالى، ومن منطلق التكليف العام للأمة وتدبها إلى الدعوة.
- خامساً: تصنيفهم حسب المنهج الدعوي الذي يتبعونه، وينقسمون إلى قسمين كبيرين هما: **أ. دعاة ملتزمون بالمنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى**، وهو المنهج القائم على التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية واتباع آثار السلف الصالح، مع عدم الزيف أو الانحراف عن المنهج الصحيح وعدم الابتداع فيه. **ب. دعاة غير ملتزمين بالمنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى**، وهؤلاء دعاة كثير، ويتبعون مناهج، وجماعات وأحزاب وتيارات تتسبب لمسار الدعوة، وقد يكون في بعض أمورها خيراً، ولكن يغلب على كثير منها عدم اتباع المنهج القويم في

(١) انظر: الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، الشيخ محمد بن ناصر العبودي ص ١٥.

الدعوة، وما يتبع عن ذلك من ابتداع وجهل وخرافة، مما يورث الإعاقة لمسيرة الدعوة، وعدم أدائها على الوجه الصحيح.

سائلاً: تصنيفهم حسب الوضوح، وينقسمون إلى قسمين هما:

أ. دعاة واضحون في منهجهم سواء أكان حقاً أم غير ذلك، بمعنى سهولة معرفة الداعية من خلال المنهج الذي يتبعه هل يتبع منهج الدعوة القويم أم يتبع مناهج وجماعات وأحزاب متسبة للدعوة وذلك من خلال تصريحه أو تلميحه أو كتابته أو سائله.

ب. دعاة غير واضحين في منهجهم، وهؤلاء الذين يمكن أن نطلق عليهم أصحاب المنهج المقتنع أو أصحاب المنهج الخفي، وهذا المنهج يغلب عليه التخليط، ويتسم بالخفاء والتدليس وركوب المصالح والاصطياد في الماء الصافي والعكر واقتناص كل ساحة، وهو ما يمكن التعبير عنه ((بالتناق للمنهجي)) الذي يجانب منهج أهل الإيمان والحق والخير القائم على الوضوح والبيان وعدم الاستتار والنظر من طرف خفي.

قال تعالى: ﴿يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لِلنَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كُنَّا

لَأَرَيْنَاكُمْ قُلُوبَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ<sup>٢</sup> وَلَعَرَفْنَاهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ<sup>٣</sup> وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ<sup>(٤)</sup>﴾.

المبحث الثالث: أقسام الدعوة.

من المعلوم أن الداعية هو الشخص الذي يقوم بإيصال الدعوة إلى الناس بصورته الفردية. أما في العصر الحاضر فقد استجدت على الميدان الدعوي العديد من الشخصيات

(١) سورة آل عمران آية ١٥٤.

(٢) سورة محمد آية ٣٠.



الاعتبارية غير الحقيقية للمنظمات والمؤسسات والمراكز الدعوية.

يقول الدكتور خليفة العسّال مؤكداً ذلك: (الداعي إلى الله هو القائم بأمر الدعوة، وهو أحد الأركان الأساسية التي تعتمد عليها أي دعوة في أي شكل من أشكالها، فلا بد لها من شخص يقوم بها سواء كان هذا الشخص فرداً حقيقياً أو شخصية اعتبارية، كدور النشر، والسفارات، والحكومات، والمؤسسات، أو غير ذلك من شخصيات اعتبارية)<sup>(١)</sup>.

والمقصود بالشخص الحقيقي: الإنسان المشخص المعين<sup>(٢)</sup>.

والمقصود بالشخص الاعتباري: ما يعامل معاملة الإنسان في الإلزام، والالتزام دون أن يكون معين الأشخاص، كالشركات والوقف ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن للدعاة قسمين هما:

أولاً: الداعية صاحب الشخصية الحقيقية، والمقصود به الإنسان المسلم المكلف والمؤهل لإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٤)</sup> وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: الداعية صاحب الشخصية الاعتبارية، والمقصود به الجهة التي تحل محل الإنسان وتقوم بإيصال منهج الدعوة إلى الناس كافة. قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وهذه الأمة تنوع إلى عدة أقطاب منها: الجهات الحكومية كوزارات الحج والدعوة والأوقاف والمؤسسات الإسلامية، وكذا هيئات كبار العلماء والمجالس الدعوية والفقهاء،

(١) الدعوة الإسلامية، مدخل وتعريف، د. خليفة العسّال ص ٩٦.

(٢) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعة جي وزميله ص ٢٥٨.

(٣) للمرجع السابق ص ٢٥٩.

(٤) سورة الأحزاب الآية ٤٥-٤٦.

(٥) سورة آل عمران آية ١٠٤.

والمنظمات والمؤسسات والمراكز الدعوية وغيرها من الجهات التي تقوم بجهود في نشر الدعوة وإيصالها للناس، وخاصة في الواقع المعاصر الذي يشهد تغيرات وتطورات عديدة في أنماط الحياة الاجتماعية، وما يقوم عليها من تنظيمات اجتماعية ومؤسسات إرشادية، ونظم متنوعة.

المبحث الرابع: خصائص الدعوة.

هنالك العديد من الخصائص التي تميز الدعوة القائمة على إيصال منهج الدعوة إلى الناس على غيرهم. ومن تلك الخصائص ما يلي:

أولاً: امتثالهم لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ بحمل منهج الدعوة إلى الناس، وإيصال الخير لهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>

ثانياً: مبلغون لدين الله تعالى، وأمناء على وحيه، وحراس لكتابه وسنة رسوله ﷺ؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيَا الرُّسُلَ يُبَلِّغُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾<sup>(٣)</sup>

ثالثاً: حاملون لميراث النبوة، ومتبعون لسبيل الرسول ﷺ، ومحبون له ومتأسون به. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ حَكِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>

(١) سورة التوبة آية ١٢٢.

(٢) سورة المائدة آية ٦٧.

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٩.

(٤) سورة الأحزاب آية ٢١.

رابعاً: لا يطلب الدعاة أجراً على عملهم من الناس الذين يدعونهم، ولا يأخذون مقابلاً على عملهم من المدعويين. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ عَلَيْهِ مِنْ آجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>

خامساً: متمسكون بالمنهج القويم، والسبيل الأمثل في الدعوة، المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما أثر عن السلف الصالح. قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ فِرْعَوْنًا وَمِثْلَهَا ۚ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ مِنْكُمْ سَبِيلٌ أَدْعُوا إِلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُفْرِكِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

سادساً: حريصون على هداية الناس، ورجاء الخير والتوفيق والصلاح لهم؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>

سابعاً: يتوجه الدعاة في خطابهم لجميع الناس، ويوصلون منهج الدعوة لكافة المدعويين. قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>

ثامناً: متصفون بالأخلاق الحسنة، والصفات الكريمة، والمسالك العالية الرفيعة. قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال سبحانه: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ

(١) سورة الشعراء آية ١٠٩.

(٢) سورة المائدة آية ٤٨.

(٣) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٤) سورة التوبة آية ١٢٨.

(٥) سورة الأعراف آية ١٥٨.

(٦) سورة سبأ آية ٢٨.

(٧) سورة القلم آية ٤.

﴿ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>

تاسعاً: ملتزمون بالحق، بعيدون عن الباطل في كل أحوالهم وشؤونهم وطرائق  
بينهم، وحنوف معاملاتهم مع الناس. قال تعالى: ﴿ لَهُمْ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾<sup>(٢)</sup>  
وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا  
نَذِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

عاشراً: كثرة عدد الدعاة، وتنوعهم، ووجودهم في كل الأماكن والأزمان  
والمجتمعات، وعدم انقطاع مجتمع من داعية أو منظمة ومؤسسة دعوية أو  
مركز إسلامي أو مسجد يقوم على شؤون الدعوة فيه أحد الدعاة أو مجموعة  
من الدعاة.

المبحث الخامس: من هو المكلف بالدعوة؟

المكلف بالدعوة هو: كل مسلم ومسلمة؛ لأن الأمة الإسلامية تتكون منهم. فكل  
بالغ عاقل من الأمة الإسلامية - وهي المكلفة بالدعوة إلى الله - مكلف بهذا الواجب،  
ذكراً كان أو أنثى، فلا يختص العلماء أو الدعاة الرسميون بهذا الواجب، وذلك لأنه  
واجب متوخّه لجميع المسلمين. وإنما يختص العلماء بتبليغ تفاصيله وأحكامه وجزئياته  
وفتاواه ومعانيه نظراً لسعة علمهم به ومعرفتهم بجزئياته<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ  
اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

(١) سورة فصلت آية ٣٤.

(٢) سورة الرعد آية ١٤.

(٣) سورة فاطر آية ٢٤.

(٤) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٩٩ بصرف سير.

(٥) سورة يوسف آية ١٠٨.

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ»<sup>(١)</sup>

وقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»<sup>(٢)</sup>.

ومن مجموع التصوص والأقوال وتحليلها يتضح أن التكليف بالدعوة يتنوع إلى قسمين كبيرين هما:

**القسم الأول:** التكليف الشرعي بالدعوة، وإيجاد الدعاة القادرين على إيصال دعوة الإسلام إلى الناس كافة، ويدخل في هذا القسم كل من يستطيع تبليغ دين الله تعالى أو بعضه للناس سواء أكان رجلاً أم امرأة وسواء أكان صغيراً أم كبيراً وسواء أكان عالماً أم غير ذلك، كل حسب جهده وعلمه وطاقته ونظيره، وما يمكن له القيام به مع مراعاة الضوابط الشرعية في الدعوة.

إذاً هذا هو التكليف الشرعي للداعية بالقيام بالدعوة، وهو المستند الذي يُقدم الدعاة للناس، وهو الذي يخوِّطهم القيام بالدعوة، وإجرائها على وجهها الحقيقي وبراهينها الشرعية والعقلية.

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - موضحاً ذلك: (يقول الله تعالى إلى رسوله ﷺ أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من أتبعه يدعو إلى ما دعا إليه ورسول الله ﷺ على بصيرة وبرهان عقلي وشرعي)<sup>(٣)</sup>.

والمأمل في هذا التكليف الإلهي للدعاة يجد أنه من أسباب نشر دعوة الإسلام في

(١) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٢) سبق تخرجه. انظر ص ٢٥٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٩٩٨.

كلّ مكان وزمان، ومن أسباب حفظها وذبوعها وعدم إهمالها وتهميمها. وهذا من أسرار بقاء الدّعوة الإسلاميّة على مرّ العصور وكرّ الدهور.

القسم الثاني: التكليف النظامي بالدّعوة: والمقصود به تكليف وليّ الأمر، أو الجهة المخوّلة بذلك للدّاعية بمباشرة عمله في الدّعوة، مثل: وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد أو غيرها من الجهات المعنية بأمر الدّعوة. وقد يكون العمل المنوط به عملاً علمياً أو عملياً أو ميدانياً. وغنيّ عن القول أن الجهات القائمة على أمر الدّعوة وتعيين الدّعاة تضع من الشروط والضوابط ما يكفل اختيار الدّعاة على الوجه الصّحيح قدر الإمكان. كما أن تلك الجهات تقوم بتعيين الدّعاة في داخل المجتمع أو في خارجه. وهذا التكليف النظامي للدّعاة قد يكون من أحد ثلاثة مصادر وهي كالتّالي<sup>(١)</sup>:

المصدر الأول: الجهات الحكوميّة المسؤولة عن الدّعوة، سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة، مثل:

أ. وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد.

ب. الإدارات المسؤولة عن الدّعوة في بعض الأجهزة الحكوميّة، مثل:

١- إدارة الشؤون الدّينية بوزارة الدفاع والطيران.

٢- جهاز الإرشاد والتوجيه برئاسة الحرس الوطني.

٣- إدارة العلاقات العامّة والتوجيه بوزارة الداخلية.

٤- إدارة الشؤون الدّينية بوزارة الصّحة.

(١) رصد خاص من الباحث حول مصادر تعيين الدّعاة وتكليفهم بالعمل في مجتمع المملكة العربيّة السعوديّة، مع ملاحظة أن كثيراً من بلدان ومجتمعات العالم الإسلامي لا تخرج -في الغالب- عن هذا التّوصيف.

المصدر الثاني: الجهات الخيرية والتطوعية غير الحكومية، وهي إما أن تكون منظمات أو مؤسسات أو مراكز دعوية وخيرية، ومثال ذلك:

- ١- رابطة العالم الإسلامي.
- ٢- الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- ٣- مؤسسة الحرمين الخيرية.
- ٤- المراكز الإسلامية المنتشرة في كثير من بقاع العالم.

المصدر الثالث: الأفراد الموسرون الذين لديهم قدرة مالية على إقامة بعض المناشط الدعوية والتعليمية والإغائية بصورة محدودة في بعض أنحاء من العالم التي تحتاج إلى ذلك. فيقوم أولئك الأفراد باختيار دعاة وتعيينهم في مناشط دعوية معينة. وهذا الاختيار وإن لم يكن نظامياً من قبل الجهات الحكومية إلا أنه يلحق بالجهات الخيرية.

المبحث السادس: تعليل تكليف المسلم بالدعوة إلى الله تعالى.

أمر الله سبحانه وتعالى بالدعوة إليه، وتندب المسلمين إلى القيام بأمر الدعوة، وإيصال منهجها إلى الناس كافة، وبخاصة القادرون على هذا الإيصال، ومن توفّر فيهم خصال العلم والعمل والأخلاق الحسنة، وتوضح هذا التعليل من عدة أوجه:

الأول: تخليص الناس من ربكة الشرك والوثنية إلى عقيدة التوحيد الإلهية، وإرشادهم إلى العبادة الصحيحة، والمعاملة الكريمة، والأخلاق الرفيعة. قال تعالى:

﴿الرَّ كِّتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة إبراهيم آية ١.

الثاني: إن بقاء الشريكات والوثنيات والمبتدعات والمنكرات ومساوئ الأخلاق وردىء التصرفات يؤثّر عاجلاً أو آجلاً على معاني العقيدة الإسلامية، ويخدش كمال التوحيد، ويعكّر صفاء العبادة، ويلوث مكارم الأخلاق وينيل الصّفات ولذا وجب القيام بأمر الدّعوة، وانتداب الدّعاة لجليل المهام، وعظيم الآمال، والقيام بإيصال منهج الدّعوة إلى الناس لعلمهم يحذرون ويتفكرون في معاشهم ومعادهم. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>

الثالث: شراكة الأمة الإسلامية، وبخاصة الدّعاة في دعوة الإنسانية جمعاء لله ربّ العالمين، مع رسولها محمد ﷺ، وهذا من أعظم المحرّضات على الدّعوة والموجة لنهضة الدّعاة وانتصابهم لهذا العمل المقدّس. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

الرابع: خيرية الأمة الإسلامية تقتضي القيام بالدّعوة، وتبليغ كلمة الله تعالى إلى الناس، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتطهير المجتمع من الفساد والانحراف. قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

الخامس: إن قيام الدّعاة بواجب الدّعوة وإيصال منهجها يحصل بموجبه الشهادة على الناس، وهذا من أهمّ الحكم للقيام بأمر الدّعوة. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(٤)</sup>

السادس: بيان الدّعاة العلم للناس، وعدم كتمانهم، وإيضاحه أتمّ إيضاح. وأعظم

(١) سورة القصص آية ٥١.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٤) سورة البقرة آية ١٤٣.



ذلك مسائل التوحيد والإيمان والعبادة والمعاملة الصحيحة والخلق الحسن الفاضل والتعامل الكريم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُوهُ فَتُبَدُّهُ ذُرِّيَّةٌ لَبِيسٌ خَالِفٌ لِجَهَنَّمَ خَلْقًا لَئِيمًا ﴿١٨٧﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِمْ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٨٨﴾﴾

السابع: قيام الدعاة بعملية تطهير المجتمع مما علق به من الأرجاس والأنجاس، والباطنة والظاهرة حساً ومعنى، للوصول بالناس إلى مجتمع الطهر والتقاء. قال تعالى: ﴿وَيَبِّأُكَ فِطْرَتَ ۖ وَالرَّجَزَ فَأَمْجُرُ ۖ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۖ﴾<sup>(٢)</sup>

الثامن: دفع الهلاك والعذاب عن المسلمين، بالدعوة إلى ترك الشرك والفساد والعناد؛ قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَهَجْنَا مِنْهُمْ فَأَتَّبَعْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا تُرَفُّوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۖ﴾<sup>(٣)</sup>

ومعنى الآية الكريمة: فهلاً وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير والصلاح ينهون أهل الكفر عن كفرهم، وعن الفساد في الأرض، لم يوجد من أولئك الأقوام إلا قليل ممن آمن، فتنجاهم الله بسبب ذلك من عذابه حين أخذ الظالمين. وأتبع عامتهم من الذين ظلموا أنفسهم ما متعوا فيه من لذات الدنيا ونعيمها، وكانوا مجرمين ظالمين باتباعهم

(١) سورة آل عمران آية ١٨٧.

(٢) سورة آل عمران آية ١٦٤.

(٣) سورة المدثر الآيات ٤-٥.

(٤) سورة البقرة آية ٢٢٢.

(٥) سورة هود آية ١١٦.

ما تتعموا فيه، فحق عليهم العذاب<sup>(١)</sup>.

تأسعاً: وقوف الدعاة أمام التيارات الفكرية المتحرقة في العصر الحاضر، وما تفرزه من سموم فكرية ولوثات عقلية ونظرات إلحادية تضر بأفراد المجتمع المسلم، وتشوش على تفكيره، وتحاول جاهدة اجتثته من أصوله<sup>(٢)</sup>.

عاشراً: قيام الدعاة بانتفاذ الناس في العالم عامة وحميتهم في العالم الإسلامي خاصة من هجمة التنصير، وحمأة التثليث، وطوفات الصليب الذي يحاول دهاقته التخطيط لتنصير العالم<sup>(٣)</sup> وبخاصة شعوب العالم الإسلامي<sup>(٤)</sup>، وما يقوم به أولئك المنصرين من جهود كبيرة، ومساع حثيثة، ومسارات متنوعة، وباستخدام وسائل جذابة براءة خداعة لنشر النصرانية في المجتمعات الإسلامية، وبخاصة بين المجتمعات الفقيرة ذات الكثافة السكانية العالية<sup>(٥)</sup>.

ونظراً لكل تلك التعليقات السابقة - وغيرها - يظهر بكل جلاء ووضوح أهمية انتصاب الدعاة بالقيام بأمر الدعوة ونشرها بين الناس.

المبحث السابع: الهداية بيد الله تعالى، وعلى الداعية البلاغ

ليس المطلوب من الداعية شرعاً أو عقلاً هداية الناس، وإجبارهم على التسليم لما يدعوهم إليه ويأمرهم به وينهاهم عنه، فذلك ليس من مهمته وخارج عن نطاق وظيفته وليس من مكنته. ولاسيما إذا ما عرفنا أن في المجتمع من يعادي الدعوة، ويتأصبب الدعاة

(١) التفسير المبسر، إعداد لجنة من العلماء ص ٢٣٤.

(٢) انظر: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، د. صابر طعيمة ص ٧٣ وما بعدها.

(٣) انظر: تنصير العالم، د. زينب عبدالعزیز ص ٨ وما بعدها.

(٤) انظر: التنصير في البلاد الإسلامية، د. محمد بن ناصر الشثري ص ٧.

(٥) انظر: حقائق ووثائق عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي، د. عبدالودود شلبي ص ١٧.



أن يفعل غيره فعلاً معيناً أو يترك فعلاً معيناً؛ لأن هذا من قبيل تكليف ما لا يطاق، وإنما يكلف الإنسان أن يفعل هو فعلاً معيناً يتعلق بغيره وقد يحمله على الفعل، كالدعوة إلى الله، وكالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالداعية مكلف بإيصال الدعوة، وقد يستجيب نتيجة لذلك المدعو وقد لا يستجيب، فيكون فعل الداعية وأمر الأمر سبباً في هداية المدعو وسبباً لفعل المأمور، وقد لا يستجيب المدعو أو المأمور. فالذي يملكه ويستطيعه الداعية القيام بإيصال الدعوة وليس مكلفاً باستجابة الناس وهدايتهم.

الثاني: إن الاستجابة والهداية بيد الله تعالى، فهو الهادي والمضل سبحانه، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>. والله الحجة على عباده، ولو شاء هدايتهم أجمعين، لا يسأل عما يفعل سبحانه وهم يسألون. أما هداية التبليغ والبيان والدعوة فهي للرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وللدعاة من بعدهم، فهم المكلفون بها قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

المبحث الثامن: جزيل عمل الداعية

يقوم الدعاة بأفضل الأعمال، وأكملها، وأوقاها، وأعظمها درجة، ألا وهو: الدعوة إلى الله تعالى، ودلالة الناس على التوحيد الخالص، والعبادة الحقة، والمعاملة الصحيحة، والأخلاق الكريمة العالية.

ويعنى آخر: يقوم الدعاة بصياغة المجتمع صياغة إسلامية، وصبغه بالصبغة الإيمانية التي هي أفضل وأحسن صبغة. كما قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ أَمْرٌ عَابِدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة اللئذ آية ٣١.

(٢) سورة الشورى آية ٥٢.

(٣) سورة البقرة آية ١٣٨.

كما يقوم الدعاة بجهود كبيرة في سبيل نشر منهج الدعوة القويم في داخل المجتمع المسلم، ودعوة الناس إلى الدخول في الإسلام خارج المجتمع الإسلامي، ومعلوم ما يلاقونه في سبيل ذلك من عنت ومشقة وتحديات ومشكلات وصعوبات عديدة، ومع كل ذلك فهم صابرون محتسبون لا يتغفون الأجر والثوبة إلا من الله تعالى.

ونظراً لكل تلك الأعمال والجهود والحراسة الحقيقية لدين الله تعالى ومنهجه القويم فقد أثنى الله تعالى عليهم بقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: (يقول تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ أَي: دعا عباد الله إليه، (وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) أي: وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره، لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا ياتون به، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل ياتر بالخير ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى، وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد... وعن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية فقال: هذا حبيب الله هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين)<sup>(٢)</sup>.

ومما قاله الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة السابقة: (هذا استفهام بمعنى التثني المقرر، أي: لا أحد أحسن قولاً، أي: كلاماً وطريقة، وحالة (مِمَّنْ

(١) سورة فصلت آية ٢٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٦٥٨-١٦٥٩.

دَعَا إِلَى اللَّهِ) بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين، والمعرضين، ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله وبجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقيحه بكلّ طريق يوجب تركه، خصوصاً من هذه الدّعوة إلى أصل دين الإسلام، وتحسينه ومجادلة أعدائه بالتّي هي أحسن، والتّهي عما يضادّ من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر... إلى أن قال - رحمه الله: (وهذه المرتبة تمامها للصّديقين، الذين عملوا على تكميل أنفسهم، وتكميل غيرهم، وحصلت لهم الورثة التامة من الرّسل - عليهم الصّلاة والسّلام)<sup>(١)</sup>.

والدّعاة إلى الله هم الذين تحمّلوا أعظم الأمانات وهي أمانة الدّعوة إلى التوحيد، وحمل ميراث الرّسالة والنّبوة التي عهد الله تعالى بها إلى النّاس بعد الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام. قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(٢)</sup>.

والمقصود بالأمانة هنا التكاليف<sup>(٣)</sup>، ومن أعظمها وأهمها التكاليف بحمل أمانة الدّعوة ونشرها بين النّاس، والصّبر على ما يلاقيه الدّاعية في سبيلها من أذى وعنت. كما أنّ الدّاعية يدخل في جملة خيار هذه الأمة الدّالة على الخير والدّاعية إليه والأمره بكلّ معروف والنّاهية عن كلّ منكر. كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرّحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٧٤٩.

(٢) سورة الأحزاب آية ٧٢.

(٣) التّصير الواضح، محمد محمود حجازي ٢/٢٥٩.

(٤) سورة آل عمران آية ١١٠.

والدعاة مشهود لهم بالفلاح والتجاح في الدنيا والآخرة، لما يقومون به من دلالة على الرشد، ونفع للناس، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام القاسمي في تفسير معنى الفلاح الوارد في الآية الكريمة: (المفلحون: الفائزون بأجور أعمالهم وأعمال من تبعهم. وقال بعضهم: الفلاح هو الظفر وإدراك اليغية. فالدنيوي هو إدراك السعادة التي تطيب بها الحياة، والأخروي أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وعز بلا ذل، وغنى بلا فقر، وعلم بلا جهل)<sup>(٢)</sup>.

وأما السنة فقد حفلت ببيان فضل الدعاة، وجزيل ثوابهم، وكريم عملهم، وعظيم صنيعهم، ومن ذلك:

ما رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في حجرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير))<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا يتقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا يتقص ذلك من آثامهم شيئاً))<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من دل على خير فله

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٢) محاسن التأويل، للقاسمي ٣٧٤/٢.

(٣) سنن الترمذي ٥٠/٤ كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (رقم ٢٦٨٥). وقال الألباني: صحيح، انظر:

صحيح سنن الترمذي ٣٤٣/٢ (رقم ٢١٦١).

(٤) صحيح مسلم ٢٠٦٠/٤ كتاب العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (رقم ٢٦٧٤).

مثل أجر فاعله»<sup>(١)</sup>.

وروى سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «(لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه. قال: فبات الناس يدوكون<sup>(٢)</sup> ليلتهم أيهم يعطاها. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله. قال: فأرسلوا إليه فأتوني به، فلما جاء بصق في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْر النعم»<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

وعما قاله الإمام النووي في شرحه للحديث والمعاني المستفادة منه: (وفي هذا الحديث بيان فضيلة العلم والدعاء إلى الهدى وسن السن الحسنة)<sup>(٥)</sup> وخلاصة القول: فإن مكانة الداعي إلى الله في الإسلام مكانة عظيمة جداً<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح مسلم ١٥٠٦/٣ كتاب الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير (رقم ١٨٩٣).

(٢) يدوكون: أي يخوضون ويتحلقون. شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٨/١٥.

(٣) حُمْر النعم: هي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في تقاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه. شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٨/١٥.

(٤) متفق عليه. صحيح البخاري ٢١/٣-٢٢ كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه (رقم ٣٧٠١). ورواه مسلم في صحيفته ١٨٧٢/٤ كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (رقم ٢٤٠٦) واللفظ له.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٩/١٥.

(٦) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣١٣.



وينبغي على الداعية وهو يسير في طريق الدعوة الطويل أن يتذكر دائماً في يسره وعصره فضل دعوته، وقيمتها، ومنزلتها عند الله سبحانه وتعالى، وما وعد الله سبحانه به عباده الصادقين ليزدادوا خيراً ونشاطاً وتنافساً في ميدان الدعوة<sup>(١)</sup>. وأن لا تحبطهم المعوقات أو توقعهم التحديات، فعملهم جليل ومكانتهم سامية رفيعة. **المبحث التاسع: أخلاق الدعاة<sup>(٢)</sup>**

للأخلاق<sup>(٣)</sup> أهمية بالغة في حياة الدعاة إلى الله والقائمين على إيصال منهج الدعوة إلى الناس، وذلك لأمر الله تعالى بها، والتزام النبي ﷺ وتحليه بالأخلاق العالية والرفيعة، وتمسك السلف الصالح بالأخلاق الكريمة، وكذا لما يتطلبه العمل الدعوي من خلق رفيع، وسجايا عالية، وتعليل ذلك أن الداعية يخاطب جميع الناس على مختلف أشكالهم والوانهم ولغاتهم وطبقاتهم، مع تعدد أعرافهم وتقاليدهم، وتنوع أخلاقهم وطبائعهم ومدى استجابتهم للحق أو الوقوف ضده، بل إن الأمر قد يتجاوز ذلك ويصل إلى حد إبناء الداعية بالقول أو الفعل الأمر الذي قد يستثير في الداعية الطبيعة الإنسانية التي جبلت على دفع الأذى، وردّه أو التأي عن موطنه، وتلمس مواطن الرضا والأمن والبعد عن المشكلات وكل ذلك لن يفيد في تقدم مسار منهج الدعوة، بل قد يؤخر المسار خطوات عديدة.

ونظراً لكل ذلك فإنه ينبغي للداعية التمسك بالأخلاق الفاضلة، وتحقيقها في

(١) صفات الداعية، د. حمد بن ناصر العمار ص ١٢٠ العنوت بتصرف يسير.

(٢) يطلق بعض الباحثين والكتاب على هذا مسميات مختلفة: فبعضهم يقول: صفات الدعاة، والآخر يقول: آداب الدعاة، وكلها الفاظ مرادفة لبعضها البعض، وإن كنت أميل إلى استعمال لفظة الأخلاق لأصالتها وروادها في الكتاب والسنة.

(٣) انظر حول تعريف الأخلاق وأقسامها في هذا الكتاب.

حياتهم، وتطبيقها في مساراتهم الدعوية، وجعلها واقعا يعيشونه مع الناس، وليس مجرد ترفاً فكرياً أو حلية يتزينون بها.

وأخلاق الداعي المسلم هي أخلاق الإسلام التي بينها الله تعالى في القرآن الكريم، وفصلها رسول الله ﷺ في سنته، وانضغ بها صحابته الكرام في سلوكهم، وهي لازمة لكل مسلم<sup>(١)</sup>

وأخلاق الدعاة تشمل كل معطيات الدين الإسلامي الخفيف، ومقرراته وكلما قصر الدعاة في التحلق بأخلاق الإسلام كلما عجزوا بعدئذ عن القيام بواجب الدعوة حتى القيام. وكلما استمسك الدعاة بأخلاق الإسلام العالية، والإتصاف بخصاله الحميدة تكون مساراتهم صائبة في مقاصدها، نائية عن الأهواء والزيف والضلال<sup>(٢)</sup>.

والأخلاق الإسلامية المطلوب من الداعية التمسك والتحلي بها كثيرة واسعة، ولا يمكن أن يحدها وصف، أو يطبق عليها طرف، وما ذاك إلا لأنها أخلاق القرآن والسنة، التي يعجز المرء عن الإحاطة بما فيها.

إذا نحن أمام حالتين للدعاة في مجال الأخلاق:

الحالة الأولى: الداعية الكامل في أخلاقه وآدابه وصفاته، المتمثل لما أمر به الكتاب والسنة ودرج عليه السلف الصالح، وما يقتضيه العقل والفطر الصحيحة السليمة، ولما تتطلبه الظروف الزمانية والمكانية والموضوعية من تقدير ورعاية وعتاية من الدعاة بالمداغين.

(١) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٣٣ بتصرف.

(٢) صفات الدعاة، د. عبدالرب نواب الدين ص ٦-٧ بتصرف.

وفي نظري أن هذه الحالة أو النوعية من الدعاة موجودة ولكنها قليلة جداً، وذلك لما تتطلبه من شرائط ودرجات عالية رفيعة ينوء دونها الرجال العظام.

الحالة الثانية: الداعية العادية في أخلاقه وأدابه وصفاته، وهو التمسك بأخلاق الكتاب والسنة وما درج عليه السلف الصالح قدر استطاعته وجهده، وحدود شخصته، ونطاق عقله وفكره. وهذا النوع من حالات الدعاة هو الغالب، والموجود بكثرة.

وعلى كل حال، فليس من طبيعة منهج الدعوة القويم أن يفرض أو يُحدّد على الداعية من الأخلاق أو حتى من الأعمال ما لا يستطيعه أو يقدر عليه أو ليس في مكتته القيام به لطبيعته وسجيته، وإنما الذي يحفز عليه منهج الدعوة ويرشده الدعاة إليه هو القيام قدر الاستطاعة بالتخلق بالخلق الفاضل الحميد والبعد عن مساوئ الأخلاق التميمية.

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(١)</sup>

وقال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتِلَهَا﴾<sup>(٢)</sup>

والذي نريد أن نؤكد أنه الواقع المعاصر الذي يعيشه الناس وما يجري فيه من أحداث وفتن وخطوب، وما يتأهبه من أمواج فكرية، وعواصف أخلاقية، وتيارات سلوكية مشينة خادعة براقّة مؤثرة في حياة الأفراد والمجتمعات والأمم والشعوب، تتطلب قدراً هائلاً من أخلاق دعاة الإسلام لمواجهتها والوقوف ضدها، وتقديم أخلاق الإسلام العالية الرفيعة متمثلة في أفعالهم وأفعالهم وسلوكهم ونتائجهم العلمي والعملية لتكون البلسم الشافي، والدواء الكافي لأمراض العصر، وعلل الناس. وفيما يلي سوف نستعرض أهم معالم الأخلاق الإسلامية العالية التي ينبغي أن يتحلّى بها الدعاة، ويطبّقوها في واقع

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦.

(٢) سورة الطلاق آية ٧.

سلوكهم الدعوي وذلك فيما يلي باختصار:

أولاً: الإخلاص.

يقصد بالإخلاص لغة: الصفاء من الكدر والشوائب<sup>(١)</sup>.

وأما المقصود بالإخلاص اصطلاحاً: فهو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين<sup>(٢)</sup>.

وقيل الإخلاص هو: التبرّي عن كلّ ما دون الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

وقيل: الإخلاص هو: تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته<sup>(٤)</sup>.

وقيل الإخلاص: روح كلّ عمل، والأعمال التي يستعظمها الناس لا وزن لها عند

الله عزّ وجلّ إذا فقدت هذه الروح<sup>(٥)</sup>.

والإخلاص روح الدين، ولباب العبادة، وأساس أي ذاع إلى الله، فإذا غاض هذا

المعنى أو تضاعف لم يبق هنالك ما يستحقّ الاحترام لا في الدنيا ولا في الآخرة<sup>(٦)</sup>.

والتأمل في الإخلاص: يجده ثمرة الدين، وقلبه، وأساسه الذي ينشأ عليه، فإذا

صلح هذه الأساس فقد صلح البناء، وإذا فسد الأساس، فسد جميع ما انشأ عليه.

وقد أمر الله تعالى بالإخلاص في أكثر من آية ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(٧)</sup>. وقوله سبحانه:

(١) انظر: مختار الصحاح، للرازي ص ١٨٤ (مادة: خلص).

(٢) مدارج السالكين للإمام ابن قيم الجوزية ٩١/٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ١٥٤.

(٤) التعريفات، للمجريطي ص ٣٤.

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للسيد جلال الدين العمري ص ٣٥٦.

(٦) مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي ص ٢٠٢.

(٧) سورة البينة آية ٥.

﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾<sup>(١)</sup>. وقوله جل شانه: ﴿ فَعَنْ كَانَ يَرَجُوا لِقَاءَ رَبِّهِمْ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ أَحَدًا ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عز من قائل: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَسْئَلُكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - موضحاً المقصود بقوله تعالى: (أَحْسَنُ عَمَلًا) أي: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة<sup>(٤)</sup>.

ومن السنة: ما رواه زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاث لا يُعْلَمُ عليهم قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والتصحيح لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم))<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم))<sup>(٦)</sup>.

وعلامة الإخلاص: الاتفعال بالدعوة والتحمس لها، وإيصال منهجها للناس، وبذل أقصى الجهد في تبليغها، ذلك لأن من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك، فماله

(١) سورة الزمر الآيتان ٢-٣.

(٢) سورة الكهف آية ١١٠.

(٣) سورة الملك آية ٢.

(٤) مدارج السالكين، للإمام ابن قيم الجوزية ٩٣/٢.

(٥) سنن ابن ماجه ١/ ٨٤ المقدمة، باب: من بلغ علماً (رقم ٢٣٠). وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ١/

٤٤-٤٥ (رقم ٢٣٠).

(٦) صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٧ كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحضاره ودمه وعرضه وما له

(رقم ٢٥٦٤).

ووقته وجهده وفكره وكل إمكاناته لا يبد أن تكون كلها في خدمة منهج الدعوة وتحت تصرفه. ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، حيث أعطى الدعوة كل ما يستطيع، ولم يترك فرصة يقدر فيها على تبليغ الدعوة إلا قام بها، ولم يكن يطلب جزاء ولا شكوراً<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعلى الداعية أن يراعي الإخلاص في قلبه، ويتفقد أحواله، ويعالج ما اعوجج منه، ويصلح ما خرب منه وذلك عن طريق تصفية حظوظ النفس، وقطع الطمع عن الدنيا، والتجرد للأخرة، بحيث يغلب ذلك على القلب، ويصبح نقياً مثل الثلج، بعيداً كل البعد عن القلوب الشبيهة بالأكواز المخبئة.

وخلاصة القول: إن الإخلاص مطلب هام، وخلق أساس في حياة الداعية، وهو وإن لم تُر حقيقة خلفائه، إلا إن آثاره خير شاهد عليه.  
ثانياً: التقوى.

حقيقة التقوى: أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه<sup>(٣)</sup>.

ومن جملة تقوى الداعية: مراقبة الله تبارك وتعالى في أمانة الدعوة، وعهدة التكليف، وإيصال القول للناس دون تحريف أو تزيف. ومن تقوى الداعية كذلك: حفظ الخير في الناس، وإرادة المعروف لمن يدعوهم، وتحذيرهم من الشر، وعدم غشهم في ذلك، والحذر من التخليط عليهم. كما يدخل في تقوى الداعية: التزامه بحقيقة منهج الدعوة، القويم،

(١) صفات الدعاة، د: حمد بن ناصر العمار ص ٣٣ بتصرف.

(٢) سورة الشورى آية ٢٣.

(٣) التعريفات، للجزائري ص ٦٥.

وعدم العدول عنه، أو استبداله بمناهج أخرى مبتدعة، ومخترعة من عند الناس، بهما تبرقت وتزئنت، وأدعت الادّعات الكاذبة الخادعة.

وغني عن القول أن من أهم مطالب التقوى لدى الداعية، التزامه بالحلّال وبعده عن الحرام في كلّ الأحوال والأوقات والظروف، فهذا من أسباب النجاة والمخارج من المصاعب والمشكلات، كما أنه سبب عظيم في معية الله تعالى للداعية وتعليمه له. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عز من قائل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: الصدق.

عرّف الصدق بتعاريف متنوعة وكلّ واحد منها تناول منحى من مناحي الصدق الهامة، وذلك لسعة مفهوم الصدق، وشمولية محتواه لأموار كثيرة، ومن تلك التعاريف: يقول الراغب الأصفهاني: (الصدق هو: مطابقة القول الضمير، والمخبر عنه معاً، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً)<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام ابن قيم الجوزية: (الصدق هو: حصول الشيء ونظامه وكمال قوته، واجتماع أجزائه)<sup>(٥)</sup>.

ويمكن أن نعرّف الصدق بأنه: اسم جامع لكلّ معاني الالتزام بالشيء وعدم مخالفة الباطن للظاهر<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الطلاق آية ٢.

(٢) سورة النحل آية ١٢٨.

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٢.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٢٧٧.

(٥) مدارج السالكين، للإمام ابن قيم الجوزية ٢/ ٢٩٠.

(٦) تعريف الباحث.

والتأمل في الصّدق يجد أنه عنوان الأخلاق الفاضلة، والمسالك الحسنة، وهو شامة على جبين صاحبه يعرف به، ويدلّ عليه. وكما أن الكذب يورث كلّ خلال السوء، فكذلك الصّدق يورث جميع خصال الخير، وصفات الصّلاح، وفي ذلك يقول الخارث المحاسبي: (واعلم -رحمك الله- أن الصّدق والإخلاص أصل كلّ حال، فمن الصّدق يتشعب الصبر، والقناعة، والزهد، والرّضا، والأنس، وعن الإخلاص يتشعب: اليقين، والخوف، والحجة، والإجلال، والحياء، والتعظيم،... فالصّدق في ثلاثة أشياء لا تتمّ إلا به: صدق القلب بالإيمان تحقيفاً، وصدق النية في الأعمال، وصدق اللفظ في الكلام)<sup>(١)</sup>.

ويزيد الداعية على ذلك: بالصّدق في إيصال الدّعوة إلى الناس، والصّدق في التصحّح لهم وعدم التّديس عليهم، وكذا الصّدق في التمسك بالمنهج القويم في الدّعوة إلى الله، وعدم احترامه، أو اختزاله، أو تلوينه بالألوان الأحزاب، والتيارات والجماعات المختلفة.

قال تعالى: ﴿يَتْلُوا الذِّكْرَ ءَامِنُونَ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصّٰبِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) رسالة المسترشدين، للخارث المحاسبي ص ١٧٠.

(٢) سورة التوبة آية ١١٩.

(٣) سورة البقرة آية ١٧٧.



وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً))<sup>(١)</sup>.

والتأمل في الصدق وما يورثه من المنافع والفوائد والثمار الطيبة الصالحة في حياة الفرد والمجتمع، يدرك أهمية هذه الخصلة الأخلاقية العالية وفضيلتها. ومن ثمرات الصدق المجتة في حياة الدعاة - وفي حياة كل مسلم - الطمأنينة والهدوء وراحة البال، والبعد عن الريب والخداع والتفاني. وهذا ما يوضحه الحديث الذي يرويه الحسن بن علي رضي الله عنهما - أنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ: ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة))<sup>(٢)</sup>.

والصدق يدعو صاحبه إلى الجرأة والشجاعة، لأنه ثابت لا يتلون ولأنه واثق لا يتردد<sup>(٣)</sup>.

وهكذا الداعية في نشر دعوته، وإيضاحها للناس، صادق في كل أحواله وظروفه، غير

(١) متفق عليه. صحيح البخاري ١٠٩/٤ كتاب الأدب، باب قوله تعالى: ﴿يَتْلُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَكُنُوا

مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (رقم ٦٠٩٤). وأخرجه مسلم في صحيحه ٢٠١٣/٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (رقم ٢٦٠٧) واللفظ له.

(٢) سنن الترمذي ٦٦٨/٤ كتاب صفة القيامة، باب ٦٠ (رقم ٢٥١٨)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/٢٣٧ (رقم ٣٣٧٨).

(٣) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، محمود محمد الحزندار ص ٤٣٨.

كاذب ولا مدهان، ولا مرتاب في حقيقة دعوته.

رابعاً: الصبر:

يعرّف الصبر لغة بأنه: حبس النفس وكفها عن الجزع<sup>(١)</sup>.

وأما في الاصطلاح فقد عرّف بتعاريف متعددة منها:

قول الطبري: (الصبر: منع النفس محائبها، وكفها عن هواها)<sup>(٢)</sup>.

وقال إبراهيم الخواص: (الصبر: هو الثبات على الكتاب والسنة)<sup>(٣)</sup>.

وقال الراغب: (الصبر: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما

يقتضيان جسهما عنه)<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام ابن قيم الجوزية: (هو: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس

اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش)<sup>(٥)</sup>.

وللصبر أنواع ثلاثة هي: الصبر عن معصية الله، والصبر على طاعة الله، والصبر

على البلاء<sup>(٦)</sup>.

ويعتبر الصبر من أشهر الأخلاق الإسلامية، وأسمى المطالب الشرعية، وقد احتفى

به القرآن الكريم والسنة النبوية، وتمثل به الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-، وبقية

(١) مختار الصحاح، للرازي ص ٣٥٤، والمصباح المنير، للفيومي ١/٣٩٢.

(٢) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني ٣/١٧٢.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/١٠٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٢٧٣.

(٥) ملارج السالكين، للإمام ابن قيم الجوزية ٢/١٥٦.

(٦) علة الصابرين وذخيرة الشاكرين، للإمام ابن قيم الجوزية ص ٤٦.

السلف الصالح، والعلماء الفضلاء، والدعاة النبلاء.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١)،  
وقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ (٢)، قال جل  
شانه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٥﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى  
الدَّارِ﴾ (٣)، وقال عز من قائل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً مُتْدُونًا بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا  
وَكَانُوا بِعَاقِبَتِنَا يُوَفُونَ﴾ (٤).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الطهور شرط الإيمان،  
والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأان (أو تملأ) ما بين السماوات  
والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حبة لك أو عليك،  
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها)) (٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم،  
ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده، فقال: ((ما يكون عندي من  
خير فلن أذخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره  
الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر)) (٦).

(١) سورة البقرة آية ١٥٣.

(٢) سورة الأحقاف آية ٣٥.

(٣) سورة الزمعة الآيات ٢٣-٢٤.

(٤) سورة السجدة آية ٢٤.

(٥) صحيح مسلم ٢٠٣/١ كتاب الطهارة، باب: فضل الوضوء (رقم ٢٢٣).

(٦) متفق عليه. صحيح البخاري ٤٥٥/١ كتاب الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة (رقم ١٤٦٩) ورواه مسلم في منهجه.

٢/٧٢٩ كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر (رقم ١٠٥٣).

وعن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له))<sup>(١)</sup>

فمن مجموع النصوص السابقة وغيرها - توضح فضيلة الصبر، وأهميته وكونه خلقاً رفيعاً ينبغي لكل مؤمن ومؤمنة أن يلتزم ويتحلى به. وما ينبغي التنبيه إليه أن الداعية بأمن الحاجة إلى الصبر؛ لأن الداعية تعمل في ميدانين: ميدان نفسه، يجاهدتها ويحملها على الطاعة، ويمنعها من المعصية، وميدان خارج نفسه، وهو ميدان الدعوة الفسيح، ومخاطبة الناس، ومخالطتهم، لأن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم<sup>(٢)</sup>.

والتأمل في أحوال الناس، يجد أن دعوتهم لتغيير أو تعديل عقائدهم من الصعوبة بمكان، كما أن الخروج بالإنسان من عاداته ومألوفه صعبٌ عليه شاقٌ على نفسه، لا يفتو يدافع عنه، وينافع بكل ما أوتي من قوة، فليدرع الداعية بالصبر، وليوطن نفسه عليه، ولا يستعجل أمر نجاح دعوته، فإن استعجال الأمر قد يؤدي إلى الحرمان منها...، ولتحمّل الأذى في سبيل إذاعتها والجهر بها، وإعلانها بين الناس، وعرضها عليهم، وليكن ذلك في غير كلال ولا ملل، ولا خوف ولا وجل<sup>(٣)</sup>.

والصبر قوة نفسية إيجابية فعالة، تدفع المتحلي بها إلى مقاومة كل أسباب الخور، والضعف، والامتكانة، والاستسلام وتحمله على الصمود والثبات أمام الفتن والمغريات،

(١) صحيح مسلم (٤/٢٢٩٥) كتاب الزهد والرفائق، باب: المؤمن أمره كله خير (رقم ٢٩٩٩).

(٢) انظر: الدعوة قواعد وأصول، جمعه أمين عبدالعزيز ص ٦٠-٦١.

(٣) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاء، أبو بكر جابر الجزائري ص ١٠١-١٠٣ بتصرف.

وأمام المحن والمكاره والأحداث إلى أن يأذن الله له بالصبر والتوفيق أو أن يلقي الله عز وجل وهو عنه راضٍ<sup>(١)</sup>.

وكان رسول الله ﷺ قمة في صبره، عال في مصابرة، وتحمله وحلمه، فهو أصبر الناس على جفاء الناس، وجحورهم وأصبر الناس بعده هم أمثلهم طريقة، وأكثرهم عزيمة<sup>(٢)</sup>، وهم صحابته الكرام ومن سار على نهجهم واقتضى أثرهم. فعلى الداعية إلى الله أن يُتربَّب نفسه على الصبر<sup>(٣)</sup> وأن يوطن نفسه على المصابرة في سبيل إيصال منهج الدعوة إلى الناس وبخاصة في العصر الحاضر الذي كثر فيه المشكلات والتحديات في طريق الدعوة والدعاة.

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

خامساً: الحلم والأناة.

يعرف الحلم بأنه: الطمأنينة عند سورة الغضب، وقيل، هو: تأخير مكافأة الظالم<sup>(٥)</sup> أما الأناة فهي: التثبت<sup>(٦)</sup>.

والحلم والأناة من خلق الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: صفات الداعية النفسية، عبد الله ناصح علوان ص ٣٥.

(٢) انظر: صفات الدعاة، د. عبدالرب تواب الدين ص ١٢٦.

(٣) الدعوة إلى سبيل الله، د. عبدالخالق إبراهيم إسماعيل ص ١٦٥.

(٤) سورة آل عمران آية ٢٠٠.

(٥) التعريفات، للجرجاني ص ٩٢.

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ١٨٩.

(٧) سورة هود آية ٧٥.

وقد أثنى النبي ﷺ على من اتصف بالحلم والأناة وهو أشج عبد القيس بقوله: ((إنَّ  
فيك خصلتين يجيئهما الله: الحلم والأناة))<sup>(١)</sup>.

والداعية إلى الله تعالى بأمر الحاجة إلى التخلُّق بالحلم والأناة وعدم التسرع  
والطيش والعجلة، وذلك لما يحتاجه منهج الدعوة من ترويض وتأنٍّ في إيصاله للناس.  
ولهذا فإنَّ الداعية الذي يتصف بالحلم والأناة يكون مرشداً يهدي إلى الخير، ونوراً  
يهدي إلى الرشيد، فيستطيع أن يعالج أمراض النفوس وهو هادئ النفس، ومطمئن القلب،  
لا يستفزُّه الغضب، ولا يستثيره الحمق فتتفر منه القلوب، وتشمئز منه النفوس، بل يكون  
في مجتمعه كالأب العطوف، والأخ الشفوق، قدوته في ذلك إمام الداعين محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

سادساً: الرفق.

يُعرف الرفق بأنه: لين الجانب، وهو خلاف العنف<sup>(٣)</sup>.  
وقيل هو: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضدَّ العنف<sup>(٤)</sup>.  
والرفق خلق إسلامي عظيم، وأدبٌ جم رفيع، حريٌّ بكلِّ داعية أن يتخلَّق ويتأدَّب  
به.

والمأمل في حال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام يجد أنهم غاية في الترفق  
بالناس، واللين معهم، رجاء هدايتهم ودخولهم في الدعوة.

قال تعالى: أمراً موسى وأخاه هارون عليهما السلام بالرفق واللين مع فرعون:

(١) صحيح مسلم ٤٨/١ كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين، والدعاء إليه، والسؤال عنه،  
وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه (رقم ١٧).

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية، د. خليفة حسين العسال ص ١٣٨ بتصرف.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري ٢/٢٤٦.

(٤) فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني ١٠/٤٤٩.

﴿ أَذْهَبًا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ﴿ قُلْ لَكُمْ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يَحْشَنُوا ﴾<sup>(١)</sup>

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين) إلى أن قال - رحمه الله -: (والحاصل من أهوالهم أن دعوتيهما له تكون بكلام رقيق لين سهل، رقيق، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ والمجمع)<sup>(٢)</sup>

والتأمل في أحوال النبي ﷺ ودعوته للناس، يجد أن تعامله كان في غاية الرفق واللين، ولذا كسب القلوب ﷺ، ودانت له النفوس، وأحبه الناس. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: ((دعوه وهريقوا<sup>(٣)</sup> على بوله سجلاً<sup>(٤)</sup> من ماء، أو ذنوباً<sup>(٥)</sup> من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم نعشوا معسرين))<sup>(٦)</sup>

وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: ((إن الله رقيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه))<sup>(٧)</sup>

والرفق دعامة إنسانية رفيعة في تعامل الداعية مع الناس، كما أنه زينة وحلية وفقده

(١) سورة طه الآيات ٤٣-٤٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٢١٦.

(٣) هريقوا: أي صبوا. لسان العرب المحيط، لابن منظور ٧٩٨/٣ (مادة: هرق).

(٤) سجلاً: السجل: الذكو العظيم المملوء بالماء، المصباح المنير، للقيومي ص ٢٦٧ (مادة: السجل).

(٥) ذنوباً: الذكو العظيم المملوء ماء، المصباح المنير، للقيومي ص ٢١٠ (مادة: الذنب).

(٦) متفق عليه. صحيح البخاري ٩١/١ كتاب الوضوء، باب: صب الماء على البول في المسجد (رقم ٢٢٠) واللفظ له. ورواه مسلم في صحيحه ٢٣٦/١ كتاب الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من التجاسات إذا حصلت في المسجد،

وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حصرها (رقم ٢٨٤).

(٧) صحيح مسلم ٢٠٠٣-٢٠٠٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، (رقم ٢٥٩٣).

علامة نقص، فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: ((إن الرِّفْقَ لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه))<sup>(١)</sup>.

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((من مجرم الرِّفْقِ، مجرم الخير))<sup>(٢)</sup>. وقد دعا النبي ﷺ بالرِّفْقِ لكل من رفق بأمتة، والشقة لكل من شق على المسلمين؛ فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به))<sup>(٣)</sup>.

فبالرِّفْقِ تُسَاسِ الطَّبَاعُ، ويعرف مكنن الداء، ويعطى الدواء، لتستقيم الأنفس على الخير، وتقبل دعوة الله عز وجل، ويذوق ما في الصدور مما حلَّ فيها من عوارض البغض، وأسباب الشحناء، ولا شك أن الدواء لهذا كله بلسم الرِّفْقِ<sup>(٤)</sup>. ولا شك أن شخصية الداعية تقتضي القدرة على التعامل مع الناس باللين<sup>(٥)</sup>، ولا يمكن أن يتأتى اللين للداعية إلا إذا كان رفيقاً رحيماً مريداً الخير للناس، بعيداً عن الشنآن والعنف.

وغني عن القول: أن الرِّفْقَ مطلب هام في حياة الدعاة وخاصة في الواقع المعاصر الذي كثرت فيه مشكلات الناس، وتعقد كثير من أحوالهم، وظهرت العديد من الظواهر

(١) صحيح مسلم ٤/٢٠٠٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الرِّفْقِ (رقم ٢٥٩٢).

(٢) صحيح مسلم ٤/٢٠٠٣ كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الرِّفْقِ (رقم ٢٥٩٢).

(٣) صحيح مسلم ٣/١٤٥٨ كتاب الإمارة، باب فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر والحشأ على الرِّفْقِ بالرعية، والتهي عن إدخال المشقة عليهم (رقم ١٨٢٨).

(٤) كيف يدعو الداعية، عبد الله ناصح علوان ص ٤٧-٧٥.

(٥) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، محمود محمد الحزق نشار ص ٤٦٢.



الاجتماعية السيئة، لعل من أهمها الاضطرابات النفسية والعصبية، والرهاب الاجتماعي، وعدم الأمن النفسي، واطلع الشخصي الذي أدى بكثير من الناس إلى الانتحار أو انتهاج سلوك الإجرام والانحراف.

ونظراً لكل ذلك: فإن واقع الناس المعاصر اليوم يتطلب الرفق بهم واللين معهم، والإحسان إليهم، والتعريف على مشكلاتهم، ومحاولة الاشتراك معهم في حلها، أو على أقل تقدير التهوين من وطأتها على النفوس، والتذكير بالله تعالى ورحمته وقضائه وقدره، والاحتساب، والصبر وعدم اليأس والقنوط، وغير ذلك من المعاني والأفكار التي تؤدي إلى الرفق بالناس والإحسان إليهم.

سابعاً: العفو والإعراض.

يعرف العفو بأنه: التجاوز عن التنب، وقيل هو: إسقاط الحق الذي على الغير<sup>(١)</sup>.

وأما الإعراض فيعرف بأنه: الصّدّ والتوليّ والإشاحة بالوجه<sup>(٢)</sup>.

والعفو والإعراض خلقان إسلاميان عاليان تقضيهما الحياة الاجتماعية السليمة الآمنة المطمئنة.

وتعليل ذلك: أن شبكة العلاقات الاجتماعية لا بد وأن يوجد فيها بعض الخيف والظلم والتجاوز والغبن والأخذ والعطاء والملاسة بالكلام، فإذا قام كل واحد من أفراد المجتمع بتسرع ما له وعليه فستكبر المشكلة الاجتماعية، وتتضخم ويصعب حلها ولكن بشيء من العفو وقليل من الإعراض، تسير القافلة، وتسعد الحياة الاجتماعية.

وإذا كان للعفو والإعراض كل تلك الأهمية والمترلة في الحياة الاجتماعية فكيف بمنزلته

وأهميته في حياة الدعاة وتعاملهم مع الناس؟

(١) معجم لغة الفقهاء، د. محمد روااس قلعة جي وزميله ص ٣١٦. الذريعة إلى نكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص ٣٤٢.

(٢) معجم لغة الفقهاء، د. محمد روااس قلعة جي وزميله ص ٧٧.

قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

يقول الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره للآية الكريمة: (خُذِ الْعَفْوَ) أي: من أخلاق الناس وأعمالهم، واترك الغلظة عليهم، و(بِالْعُرْفِ) هو المعروف ومنه صلة رحم من قطع، وإعطاء من رحم، والعفو عَمَّنْ ظلم، وكلّ ما أمر الله به من الأعمال، أو ندى إليه فهو من العرف، ولم يخص الله من ذلك معنى دون معنى، فالحق فيه أن يقال: قد أمر الله نبيه ﷺ أن يأمر عباده بالمعروف كله، لا ببعض معانيه دون بعض. وأما قوله: (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فإنه أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ أن يعرض عَمَّنْ جهل، وذلك وإن كان أمراً لنبيه، فإنه تأديب منه عزّ ذكره لخلق باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم)<sup>(٢)</sup>

ومما قاله الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره للآية الكريمة: (هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم)<sup>(٣)</sup>

وقد حفلت حياة داعية الإسلام الأول محمد ﷺ بكل معاني العفو والإعراض عن المعاندين والجاهلين.

ومن صور ذلك: عفوه ﷺ عن أهل مكة حينما فتحها الله تعالى على يديه، ومكثه منهم، واحتسب كل ما أصابه وأصاب أصحابه في سبيل الله. وقال للقرشيين: ((يا معشر قريش، ما ترون أنني فاعل بكم)) قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: ((فإني أقول لكم كما قال يوسف عليه السلام لإخوته ﴿ قَالَ لَا تَثُوبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ انهبوا فأنتم الطلقاء)<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الأعراف آية ١٩٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري ١٥٢/٦-١٥٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٣١٣.

(٤) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام ٥٤/٤ والوفاء بأحوال المصطفى، لابن الجوزي ٨٠-٨١/٢. إمتاع الأسماع، للمقرزي

والماتمل في قوله عليه الصلاة والسلام: ((أذهبوا فأنتم الطلقاء)) يجد أنها مثقلة بكل معاني الصَّفْح والعفو والإعراض التي عرفتها الإنسانية، ولا يقدر على قولها والتغوّ بها إلا من أطلق حظوظ النفس والدنيا من قلبه، وجعل همه خدمة الدين، وإعلاء كلمة الإسلام، ونشر دعوته بين الناس. وهكذا دعاة الإسلام لهم في رسول الله ﷺ القدوة والأسوة الحسنة في العفو والإعراض عما يلاقونه في طريق الدعوة ومساراتها بين الناس، ودروبها الطويلة، وخاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه السهام على أهل الدعوة، وانتصبت آيات العدا على عقيدة التوحيد، وخفقت بنود المناهج والتيارات والجماعات المنتسبة للدعوة على أصحاب المنهج الحق، والسبيل الأقوم، والطريق الأفضل في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ.

ثامناً: للتواضع وعدم الكبر:

التواضع ضد الكبر، وهو من جليل الخصال، وعظيم الأخلاق، وأبرز الصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها الدعاة إلى الله.

والتواضع في الحقيقة هو: إلتانة الجانب مع عزّة في النفس وإياء للضئيم، ومن التواضع عدم الافتخار بالأباء والأجداد، ومن التواضع عدم البغي والاعتداء<sup>(١)</sup>.

وسئل الفضيل بن عياض - رحمه الله - عن التواضع فقال: ((التواضع أن تخضع للحق، وتتناهد له ولو سمعته من أجهل الناس قبلته))<sup>(٢)</sup>.

وقد أمر الله تعالى بالتواضع، فقال سبحانه: ﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) صفات الدعاة، د. حمد بن ناصر العمار ص ٥٧.

(٢) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيلان ص ٣٤٩.

(٣) سورة الشعراء آية ٢١٥.

يقول البيضاوي في تفسيره للآية الكريمة: (لين جانبك لهم، مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط، ومن للتيين لأن من أتبع أعم من أتبع لدين أو غيره، أو للتبعيض على أن المراد من المؤمنين المشارفون للإيمان، أو المصدقون باللسان)<sup>(١)</sup>. وكان ﷺ متواضعاً حتى انحجل تواضع الإنسانية، بعيداً كل البعد عن الكبر أو التجبر على الناس.

فعن عياض بن جمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد))<sup>(٢)</sup>. والتواضع يزيد من رفعة الداعية وكل من يتحلّى به ولا ينقص من قدرهم، أو يختزل من مكانتهم الاجتماعية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))<sup>(٣)</sup>.

والداعي إلى الله تعالى أخرج من غيره إلى خلق التواضع، فهو يخالط الناس ويدعوهم إلى الحق، وإلى أخلاق الإسلام فكيف يكون عارياً من التواضع، وهو من ركائز أخلاق الإسلام. ثم إن من طبيعة الناس التي جبلهم الله عليها أنهم لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويحتقرهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم، وإن كان ما يقوله حقاً وصدقاً<sup>(٤)</sup>.

ومن صتوف التواضع الذي ينبغي على الداعية الموفق الالتزام بها مراعاة حقوق

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ١٦٧/٢-١٦٨.

(٢) صحيح مسلم ٢١٩٨/٤ كتاب الجنة وصفها ونعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (رقم ٢٨٦٥).

(٣) صحيح مسلم ٢٠٠١/٤ كتاب البر والصلة، باب: استخاب العفو والتواضع (رقم ٢٥٨٨).

(٤) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٩-٣٥٠.

ولاية الأمر في البلد أو المجتمع والدولة التي يقطن فيها، أو يسافر إليها، ويدعو فيها، وما يصدرونه من أنظمة، وأن لا يستكف عن هذه الطاعة، ولا يحسن منها بغضاضة ولا يمنعه منها كبر خفي في نفسه فيرفضها ويستقلها بتأويلات فاسدة، هي في حقيقتها من إجهادات الشيطان أو من تسويل النفس وعنادها وعدم تواضعها<sup>(١)</sup>.

والتواضع - بعد هذا وذاك - يجعل الداعية محبباً بين أهله وقومه وبيته ذا أثر فعال بينهم، وقوامه عليهم صفة التواضع وخفض الجناح، فالكبر يؤلف جداراً وحاجزاً بين الداعية والناس، بل ويجعل الداعية معزولاً عن مجتمعه غير مألوف ممن حوله<sup>(٢)</sup>، والمتأمل في منهج الدعوة الذي يهدف الداعية إلى إيصاله إلى الناس، يجد أنه يأمر بالتواضع وينهى عن الكبر، فكيف بمن يقوم على إيصاله وشرحه وتفسيره للناس.

والداعية الذي يتكبر على الناس يحكم على مسعاه وجهده بالفشل الذريع، إذ ليس للناس حاجة عند الداعية، بل هو الذي له حاجات عندهم وأعظمها تحقيق كلمة التوحيد والإخلاص، والعبادة الحقة لله تعالى، وإقامة معاملات الناس على ميزان الشرع الخفيف، وصنع المجتمع الصبغة الإسلامية، ولن يتأتى كل ذلك إلا إذا تواضع الداعية واجتنب الكبر والفوقية على الناس. تسليماً: البر والإحسان إلى الناس.

البر: اسم جامع للخير<sup>(٣)</sup> ويأتي بمعنى الإحسان والصلة<sup>(٤)</sup>.

(١) المرجع السابق ص ٣٥٠ بصرف.

(٢) صفات الدعوة، د. حمد بن ناصر العصار ص ٦٠.

(٣) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعة جي وزميله ص ١٠٥.

(٤) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، محمود محمد الخزندار ص ٥٢٣.

ويعتبر البر والإحسان إلى الناس من أجل الصفات والأخلاق والآداب التي يتحلّى بها الدعاة، وتعليل ذلك أن الناس مجبولون على من يبرهم ويحسن إليهم، ويعطيهم من جميع أنواع العطايا المادية والمعنوية. ويتسع مفهوم البر ليشمل كل معاني الخير والإحسان وما أمر الله به وما نهى عنه.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

كما أوصى الله سبحانه بالتعاون على البر وكل ما يؤدي إليه، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولن يتأتى البر للإنسان إلا إذا أنفق من أفضل ما يحب، قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِمَّ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد رتب الله تعالى الأجر العظيم للأبرار المحسنين القاصدين بأعمالهم وبرهم وجهه الله سبحانه. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٥١﴾ عَلَى الْأَرْزَاقِ يُنظَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة آية ١٧٧.

(٢) سورة المائدة آية ٢.

(٣) سورة آل عمران آية ٩٢.

(٤) سورة المطففين آية ٢٢-٢٣.

(٥) سورة آل عمران آية ١٩٨.

ومعلوم أن من أسماء الله الحسنى: البر. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ  
إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

وأبرُّ الناس وأحسنهم إلى الناس هو رسول الله ﷺ، الذي أمر بالبرِّ والإحسان، وطبقه في واقع حياته، وسلوكياته الخاصة والعامة مع جميع الخلق. فعن النُّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ فَقَالَ: ((الْبِرُّ حَسَنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ))<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام النووي - رحمه الله - في شرحه للحديث: (قال العلماء: البرُّ يكون بمعنى الطَّاعَةِ، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق)<sup>(٣)</sup>.

ومن أوجب البرِّ: الإحسان إلى الأقرب فالأقرب، وليس أقرب للدَّاعِيَةِ من والديه ثم الأبناء والأهل والأقارب والأرحام<sup>(٤)</sup>، ومن للدَّاعِيَةِ بهم صلة في واقع حياته، ومسلَّكه الاجتماعي، وخاصةً ممَّن لهم حاجة، وتستدعي حالتهم البرِّ بهم والإحسان إليهم: كالفقراء والمساكين واليتامى وابن السبيل والمقطوعين عن أهلهم وذريتهم، وأصحاب الظروف والاحتياجات الخاصة، وغير ذلك ممَّن تستدعي الظروف مساعدتهم، ومدِّ يد البرِّ والعون والإحسان إليهم.

وقد يستشكل بعض الدَّاعِيَةِ القيام بهذا العمل بحجة عدم توافر المال الكافي لديه، وهذه حجة داحضة، إذ البرُّ والإحسان مطلوب من الدَّاعِيَةِ خاصةً، والمسلم عامةً، قدر

(١) سورة الطور آية ٢٨.

(٢) صحيح مسلم ١٩٨٠/٤ كتاب البرِّ والصَّلة والأقارب، باب: تفسير البرِّ والإثم (رقم ٢٥٥٣).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١١١/١٦.

(٤) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، محمود محمد الخزندار ص ٥٢٤.

الإمكان والاستطاعة، ولو بالشيء اليسير، أو على أقل تقدير بدلالة أهل الخير والمال على ذوي الحاجات لمساعدتهم وبرهم والإحسان إليهم. وإن لم يتوافر لدى الدّاعية المال فلن يعدم البرّ بالمعروف والكلمة الحانية الطيبة.

عاشراً: الرّحمة.

عرفت الرّحمة بأنها: إرادة إيصال الخير<sup>(١)</sup>. وقيل في تعريفها: هي: رقة في القلب<sup>(٢)</sup>، وقيل في تعريفها أيضاً هي: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة<sup>(٣)</sup>.

وإذا وصف بها البارئ سبحانه وتعالى فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون الرقة<sup>(٤)</sup>؛ لأن الرقة انفعال في النفس يقتضي التأثر لحال المرحوم فيرحم، والله تعالى منزّه عن التأثر والانفعال<sup>(٥)</sup>.

قال الراغب الأصفهاني: (الرّحمة منظوبة على معنيين: الرقة والإحسان فركز تعالى في طبائع الناس الرقة وتفرد بالإحسان)<sup>(٦)</sup>.

والرّحمة صفة عظيمة من صفات الله تبارك وتعالى الذّالة على بليغ رحمته ورأفته بخلقه، وشمولها لجميع ما في الكون المرئي وغير المرئي، بل وجميع العوالم والمخلوقات الأخرى. قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ

(١) التعريفات، للبرجاني ص ١١٠.

(٢) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعة جي وزميله ص ٢٢١ (مادة: الرّحمة).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ١٩١ (مادة: رحم).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١/١٠٦.

(٥) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ١/١٧٠.

(٦) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ١٩١.



الرَّحْمَةِ وَالَّذِينَ هُمْ بِقَائِلَتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ ﴿٢﴾.

والرحمة من الأخلاق الأساسية، والصفات الهامة التي ينبغي أن يلتزم به الدعاة في تعاملهم مع الناس، ورحمة الخلق قدر ما يستطيعون، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، وإتيانهم من الأبواب التي يحبونها، والمسالك التي يفضلونها.

وللدعاة في رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقدوة صالحة، إذ كان عليه الصلاة والسلام الرحمة المهداة للبشرية قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿٣﴾.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره لقوله: (رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم) ﴿٤﴾.

وتجلى الرأفة والرحمة في حقه ﷺ حينما تأمل (ما في بعثته من الهداية للدين الله، والدلالة على معالم دينه، وطريقه المستقيم الذي من سلكه هدي إلى التعميم المقيم) ﴿٥﴾.

بل إن الله تعالى وصف رسالة ودعوة النبي ﷺ بالرحمة للعالمين، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦﴾.

وقد أكد النبي ﷺ على أن دعوته رحمة للناس، وليست عتاً أو شقاءً على الإنسانية.

(١) سورة الأعراف آية ١٥٦.

(٢) سورة الأنعام آية ٥٤.

(٣) سورة التوبة آية ١٢٨.

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٢٥٧.

(٥) أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، د. أحمد الحداد ٢/ ٦١٣.

(٦) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله ادع على المشركين، فقال: ((إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة))<sup>(١)</sup>.

يقول الأبي في شرحه للحديث: (كان هذا بعد دعائه صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان الذين قتلوا أصحاب بئر معونة وأقام يدعو عليهم ويلعنهم شهراً في آخر كل صلاة فرض يقنت بذلك حتى نزل جبرئيل عليه الصلاة والسلام فقال: إن الله لم يبعثك لعاناً ولا سبباً، إنما بعثك رحمة، مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ أي: في التصحیح والحرص على إيمان الجميع، والصبر على جفائهم وترك الدعاة عليهم إذ لو دعا عليهم لهلكوا)<sup>(٢)</sup>.

وقد عمت رحمته صلى الله عليه وسلم جميع الناس والخلق، حيث كان عليه الصلاة والسلام رحيماً بأهله وأصحابه وأمة وبقية الناس حتى شملت رحمته جميع المخلوقات<sup>(٣)</sup>.

والداعي لا بد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة، والشفقة على الناس، وإرادة الخير لهم، والتصحیح لهم، ومن رحمته بهم دعوتهم إلى الإسلام، لأن في هذه الدعوة نجاة من النار، وفوزهم برضوان الله تعالى. والرحمة تهون على الداعي ما يلقاه من أصحاب العقلة والجهالة. والداعي المحروم من الرحمة، الغليظ القلب لا ينجح في عمله، ولا يقبل الناس عليه، وإن كان ما يقوله حقاً وصدقاً<sup>(٤)</sup>.

والتأمل في أحوال الناس اليوم وفي كثير من بقاع العالم يجد أنهم متلهفون على من يكسوهم لباس الرحمة، ويذيقهم طعم الخير والأمن والاطمئنان بعد أن ساء الناس

(١) صحيح مسلم ٤/٢٠٠٧ كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن لعن النواب وغيرها (رقم ٢٥٩٩).

(٢) إكمال المعلم، للإمام محمد بن خليفة الوشتاني الأبي ٨/٥٦٠.

(٣) انظر: أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة، د. أحمد الحداد ٢/٦٢٠.

(٤) انظر: أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٣ وما بعدها بتصرف.

بعضهم سوء العذاب. ودعاة الإسلام هم نذر السلام، وناشري الرحمة بين الأنام، الذين يمدون أيديهم للناس، ويبشرونهم بالخير، ويمطرونهم بالكلمات الطيبة الحانية التي تنزل على النفوس الظمأى فتروبها بعد جذب، وتبت العشب بعد قحط، وتتعث بعد ذبول، وتتشلهم مما هم فيه من خوف وهلع وضياح إلى بر الأمان، وشاطئ الرحمة، ويرد اليقين.

المبحث العاشر: واجب الدعوة تجاه منهج الدعوة على ضوء الواقع المعاصر.

هنالك عدة واجبات تقع على عاتق الدعاة تجاه منهج الدعوة القويم وخاصة في ضوء الواقع المعاصر. وهذه الواجبات عديدة ومتنوعة، ويمكن إجمالها في النقاط التالية باختصار:

أولاً: الالتزام الكامل بمنهج الدعوة القويم، وعدم الحيدة عنه أو استبداله بمنهج دعوية أخرى، مع الحذر من تكييف منهج الدعوة الأقوم أو تطويره لأية أهداف أو أغراض ليست تابعة منه.

ومعلوم أن منهج الدعوة القويم واضح كل الوضوح، ولا يحتاج إلى ترفيع من المناهج الأخرى، كما أنه لا يسمح بانتقاصه أو اخترام أي جزء من أجزائه أو مكوّن من مكوّناته. وما ينبغي تنبيه الدعاة إليه: أن هنالك من يرفع شعار منهج الدعوة، ولكنه يخفي تحته الويلات والهلكات للناس، وهذا هو ما يمكن أن نطلق عليه (التناق المنهجي) وهو من أخطر أنواع المناهج، وهو ما عني الله تعالى أصحاب هذا المنهج بقوله تعالى:

﴿ يَقُولُونَ بِالسَّنَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مِّنْ سِنْدَةٍ يُحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ<sup>٢</sup>

(١) سورة الفتح آية ١١.

هُرَّ الْعَدُوَّ فَأَحْذَرَهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُؤْفَكُونَ ﴿١﴾

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية: (أي: كانوا أشكالا حسنة وذوي فصاحة والسنة، إذا سمعهم السامع يصغى إلى قولهم لبلاغتهم، وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن) إلى أن قال - رحمه الله -: (فهم جهامات<sup>(٢)</sup> وصور بلا معنى)<sup>(٣)</sup>.

ويجب على الدعاة إلى الله الحذر من الوقوع في براثن هذا المنهج المنحرف، والحذر من أهله وأربابه ومنظريه، وخاصة في العصر الحاضر الذي تزين هذا المنهج بزينات متعدّدة، وتلون باللون براءة خداعة متنوعة. كما يجب على الدعاة إلى الله أن يبينوا للناس خطر هذا ((المنهج الحزبي)) المتلون، وأن يجذّبوا والناس من أهله ومن حاملي رايته الذين لا يتغنون الخير للناس.

كما ينبغي للدعاة الحق وأرباب التصح والإرشاد أن ينبهوا باقي إخوانهم من الدعاة وخاصة ممن هم في بداية الطريق الدعوي إلى مخاطر المناهج الدعوية المختلفة المتلوّنة، سواء عن طريق اتباعها واعتناق أفكارها ومبادئها أو عن طريق التأثر برجالها ومنظريها وترويج كتبها ووسائلها والسكوت عن باطلها وأغاليطها ومزاحمتها المنهج الدعوية القويم الواضح العذب، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾<sup>(٤)</sup> كما ينبغي على الدعاة والمصلحين والمرشدين أن يعقدوا

(١) سورة المنافقون آية ٤٤.  
 (٢) الجهامات: من جهّم، والجهيم من الوجوه الغليظ المجتمع في سماجة، وقد جهّم جهومةً وجهامةً. وجهمةً يجهّمه: استقبله بوجه كره. انظر: لسان العرب المحيط، لابن منظور ٥٢٤/١ (مادة جهم).  
 (٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ١٨٧٦.  
 (٤) سورة فاطر آية ١٢.



يجب عليه ﷺ أن يبلغ جميع ما أنزله الله إليه لا يكتم منه شيئاً) إلى أن قال - رحمه الله -:  
 (وقد بلغ رسول الله ﷺ لأمرته ما نزل إليهم...، ثم إن الله وعده بالعصمة من الناس  
 دفعاً لما يظن أنه حامل على كتم البيان، وهو خوف حقوق الضرر من الناس. وقد كان  
 ذلك بحمد الله فإنه يبين لعباد الله ما نزل إليهم على وجه التمام... وهكذا من سبقت  
 له العناية من علماء هذه الأمة يعصمه الله من الناس، إن قام ببيان حجج الله وإيضاح  
 براهينه، وصرخ بين ظهراني من ضاد الله وعانده ولم يمثل لشعره كطوائف المبتدعة،  
 وقد رأينا من هذا في أنفسنا وسمعنا منه في غيرنا ما يزيد المؤمن إيماناً وصلابة في دين  
 الله وشدته شكيمة في القيام بحجة الله، وكل ما يظنه مترلزلوا الأقدام ومضطربوا  
 القلوب من نزول الضرر بهم، وحصول المحن عليهم، فهو خيالات مختلفة وتوهمات  
 باطلة، فإن كل محنة في الظاهر هي منحة في الحقيقة، لأنها لا تأتي إلا بخير في الأولى و  
 الأخرى)<sup>(١)</sup>

ثالثاً: يجب على الدعاة أثناء أدائهم للدعوة ومخاطبة الناس أعمال البصيرة في مجمل

أداء العمل الدعوي من حيث:

- أ. معرفة نوعية من يخاطبونهم.
- ب. كيفية المخاطبة والأداء.
- ج. معرفة إتقان تطبيق الوسيلة الدعوية.
- د. الإلمام بالمضمون المراد أدائه للناس.
- هـ. معرفة لغة المخاطبة وأسلوب البيان.

(١) فتح القدير، للشوكاني ٢/ ٦٠-٥٩.

و. التفهيم للظروف المحيطة بالدعوة من حيث: الزمان والمكان والموضوع.  
 ز. معرفة الداعية لقدراته وإمكاناته في الدعوة والبلاغ. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد تنوعت أقوال المفسرين في المقصود بالبصيرة الواردة في الآية الكريمة ومنها:  
 أ. قول حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- هي: ((الدين والبيان))<sup>(٢)</sup>.

ب. قول الإمام ابن جرير الطبري: (على بصيرة: بذلك ويقين علم مني به أنا)<sup>(٣)</sup>.

ج. وقال الحافظ ابن كثير هي: (برهان شرعي وعقلي)<sup>(٤)</sup>.  
 د. وقال القاضي ابن عطية الأندلسي: (بصيرة: اسم لاعتقاد الإنسان في الأمر من الحق واليقين)<sup>(٥)</sup>.

هـ. وقال القرطبي: (على بصيرة: أي على يقين وحق)<sup>(٦)</sup>.  
 و. وقال الحافظ ابن الجوزي: (على بصيرة، أي: على يقين)<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٢) تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص ٢٥٩.

(٣) جاسع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٣١٥/٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص ٩٩٨.

(٥) المحرر الوجيز، لابن عطية ٢٨٥/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٢٩/٥.

(٧) زاد المسير، لابن الجوزي ٢٩٥/٤.

- ز. وقال الزمخشري: (بصيرة: حجة واضحة غير عمياء)<sup>(١)</sup>.
- ح. وقال الفخر الرازي: (بصيرة: حجة وبرهان وهدي وبقين)<sup>(٢)</sup>.
- ط. وقال البغوي: (البصيرة: هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل)<sup>(٣)</sup>.
- ي. وقال اليبضاوي: (بصيرة: بيان وحجة واضحة غير عمياء)<sup>(٤)</sup>.
- ك. وقال النيسابوري: (بصيرة: حجة وبرهان لا على هوى وتشبه)<sup>(٥)</sup>.
- ل. وقال النسفي: (بصيرة: حجة واضحة غير عمياء)<sup>(٦)</sup>.
- م. وقال البقاعي: (على بصيرة: أي حجة واضحة من أمري بنظري الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، وترك التقليد الدال على العباوة والجمود، لأن البصيرة المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل ديناً، بحيث يكون كأنه يصر المعنى بالعين)<sup>(٧)</sup>.
- ن. وقال العلامة الألوسي: (البصيرة أعلى من التور؛ لأنها لا تصح لأحد وهو رقيق الميل إلى السوي، وفي الآية إشارة إلى أنه ينبغي للداعي إلى الله تعالى أن يكون عارفاً بطريق الإيصال إليه سبحانه، عالماً بما يجب له تعالى، وما يجوز وما يمتنع عليه جل شأنه، والدعاة إلى الله تعالى اليوم من هؤلاء الذين نصبوا

(١) الكشاف، للزمخشري ٢/٤٧٩.

(٢) الضمين الكبير للفخر الرازي ٦/٥٢٠.

(٣) معالم التنزيل، للبغوي ٣/٤٢٢.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لليضاوي ١/٤٩٨.

(٥) غرائب القرآن ورحائب الفرقان، للنيسابوري ٤/١٣٢.

(٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي ١/٦٢٦.

(٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٤/١٠٩.



أنفسهم إلى الإرشاد بزعمهم أجهل من حمار الحكيم توما، وهم لعمرى في ضلالة مدهمة، ومهامه يحار فيها الخريت، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وليئس ما كانوا يصنعون<sup>(١)</sup> (٢).

س. وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي: (على بصيرة، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية)<sup>(٣)</sup>.

ع. وقال الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور: (البصيرة: فعيلة بمعنى فاعلة، وهي الحجّة الواضحة)<sup>(٤)</sup>.

ويحسن بنا أن نورد كلاماً لبعض العلماء في معنى البصيرة لتكتمل الفائدة ويتضح المعنى أكثر، ومن ذلك:

ف. يقول الراغب الأصفهاني: (البصيرة هي: قوة القلب المدركة... وجمع البصيرة بصائر، ولا يكاد يُقال للجارحة الناظرة بصيرة، إنما هي بصر... وجمع البصر أبصار)<sup>(٥)</sup>.

ص. وقال علي الجرجاني: (البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء ويواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الأشياء وظواهرها، وهي

(١) لعل مقصد الألويسي من الدعاة الجهلة الواقعين في ضلالة، هم أصحاب الطرق المخالفة، والنحل المتفرقة، والناهج المتدعة، وهم الذين افتقدوا البصيرة الواضحة فضلّوا وأضلّوا.

(٢) روح المعاني، للألويسي ٧/ ٧٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٤٠٦.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٣/ ٦٥.

(٥) لفرقات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٤٩ (مادة: بصر).

التي يسميها الحكماء العاقلة النظرية، والقوة القدسية<sup>(١)</sup>.

وخلاصة القول: فإن معنى البصيرة يتسع ليشمل كل تلك المعاني التي ذكرها العلماء، وذلك لأن البصيرة من الأسماء الجامعة التي تحوي في طياتها المعاني المتنوعة. ويمكن أن نورد تعريفاً للبصيرة في مجال المنهج الدعوي من خلال كلام العلماء السابق، فنقول بأنها: (اسم جامع للمدركات الشرعية والعقلية والقلبية المفضية إلى معرفة بواطن الأشياء، وامتظهار الأمور من خلال اليقين والهدى والحق، المدعوم بالحجج والبراهين والأدلة الواضحة في دعوة الناس، وإرشادهم إلى الخير وتحذيرهم من الشر)<sup>(٢)</sup>. والدعوية مطالب بالتبصر في كل أموره وأحواله وكيفية أدائه لمنهج الدعوة ومخاطبة الناس سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، وسواء أكان في مجتمعات إسلامية أم في مجتمعات غير إسلامية.

والتأمل في الواقع المعاصر يجد أن من أوجب الواجبات على الدعاة التحلي بالبصيرة، والتمسك بها، والعمل من خلالها في دعوة الخلق، وإيصال دين الإسلام للأمم. وإبعاداً: يجب على الدعاة إلى الله تعالى أن يكونوا هداة إلى الخير، حماة للمجتمع بعينين عن كل ما يسوء الناس أو يعكر صفو حياتهم. وهذا يتطلب من الدعاة أن يعوا وظيفتهم الحقيقية في الدعوة والنصح والإرشاد والتذكير والترغيب والترهيب والإصلاح قدر المستطاع، وتقدير ظروف الناس وعدم تحميلهم ما لا يطيقون.

كما ينبغي للدعاة ألا يكونوا قضاة يحاكمون الناس على كل صغيرة وكبيرة، وعلى

(١) التعريفات، للمرجاني ص ٤٦.

(٢) تعريف الباحث.

كلّ شاردة وواردة، بل يجب عليهم أن يكونوا هداة رحماء خيبرين. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

خاصاً: يجب على الدعاة إلى الله تعالى الحذر من الزُّغْل<sup>(٢)</sup> في أي أمر من الأمور، وبخاصة فيما بين الدعاة أنفسهم، وذلك بأن يكون الداعية قدوة حسنة، وصفحة طيبة، وأن لا يكون مخلب قط في وجه إخوانه الدعاة، ولا عبوساً قمطريراً، وخاصة (وهم في هذا العصر على وجه الخصوص صفحة المجد الناصعة في زمن الانتكاسات والانهيارات والهزائم، فهم الذين يحملون همّ يعتبرون الأمة ويسعون لمجدها ويجهدون من أجل إعزازها، ويتنافسون لتحصيل قوتها وسؤددها ومكانتها)<sup>(٣)</sup>.

كما ينبغي للدعاة تنقية أفكارهم وآرائهم، وتصفية عقولهم، وضمائرهم والتزود بزيادة الإيمان والتقى والتوحيد والعمل الصالح وحب السنة واتباعها، والانضواء تحت لواء السلف الصالح، والتثبت بأثارهم والذوق بركابهم، وعدم العدول عن طريقهم لتلا تفضل وتزل بهم بنيات الطويق.

كما يجب على الدعاة الحذر من أصحاب الرّيات وأدعياء الشعارات التي تحمل في طياتها الزُّغْل والدخْل ولا تؤدّي إلا إلى الفرقة والتحزب ولافتراق.

كما يجدر بالداعية الموقف الحصيف البعد عن تصنيف الناس<sup>(٤)</sup>، وتتبع عوراتهم، وتسقط مثاليهم، والبحث عن مزالتهم اللفظية والفكرية ومن ثمّ الفرح بها وإظهارها على الملأ،

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٢) زَغَلَ: زغَلَ الشيءَ زَغْلًا وَزَغَلَهُ: صبّه دَفْعًا وَمَجَّه، وَالزُّغْلُ: الغش. انظر: لسان العرب المحيط، لابن منظور ٢٠/٣٠ (مادة: زغل). المعجم والوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون ١/٣٩٥ (مادة: زغل).

(٣) زغل الدعاة، سعيد بن ناصر الغامدي ص ٦ بتصرف يسير.

(٤) لا يفهم من هذا الكلام -أبدًا- ترك بعض الكتابات التي فيها آراء وأفكار وعقائد ومناهج فاسدة أو منحرفة دون بيان لأخطائها، وكشف لأجرامها، وتحذير من مغباتها، بل هذا مطلوب شرعاً وعقلاً، ولكن بالقدر المناسب وبالأسلوب المناسب ومن الشخص المناسب وفي الطرف المناسب.

وإشهارها بين الناس بصورة واضحة غير لافتة ولا محترمة مما يجزّ الويلات، ويضعف من التصدّعات بين صفوف الدعاة حيث يؤدي إلى امتشاق الأقلام وسنّها وربّها بناء الحقد والانتقام ومن ثمّ تفرينها بين الأمة، وهي متلوّنة، مزكّمة للأئوف، جالبة لكلّ أذى بين الناس وخاصةً فيما بين الدعاة.

سادساً: يجب على الدعاة البعد عن الأحادية في الفكر، أو الانشطارية في المنهج، أو الغش في الرؤية، أو التخليط في العمل.

كما ينبغي للدعاة إلى الله التخلّي بالروح الموضوعية، وعدم الجنوح إلى الخيالات والأوهام والعواطف الجاشحة، مما تفقد الداعية أترانه واعتداله وتكامله. والداعية الموقن هو صاحب العقليّة المترنّة الهادئة التي تنظر في عواقب الأمور قبل الإقدام عليها، وتزنّها بموازينها الدقيقة، وتعرف متى تدعو؟ وأين تدعو؟ وبماذا تدعو؟ وكيف تدعو؟

كما أنّ الداعية العاقل يعرف أنّ من الواجبات المفترضة فيه عدم التهاون بالناس مهما كانوا، كما يجب عليه عدم المبالغة في أناس آخرين، بل التوسّط مطلوب، وإتزال الناس منازلهم أمر مرغوب.

(والداعية الخفيف هو الذي يجعل لكلّ شيء قدراً، فلا يعطي الداعية المسائل أكبر من حجمها، وكذلك لا يصنّر المسائل الكبرى أو يهونها عند الناس)<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: يجب على الداعية إلى الله تعالى أن يعتني بثقافته العامّة في جميع المجالات

(١) انظر: ٣٠ وقفة في فنّ الدعوة، د. عائض بن عبدالله القرني ص ٢٧.

(٢) سورة الطلاق آية ٣.

الفكرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ومجالات العلوم الإنسانية كعلم النفس والاجتماع وكذا يكون لدى الداعية إلمام بواقع العالم الإسلامي والقوى المحيطة به ومدى تأثيرها عليه.

كما ينبغي على الداعية أن يكون لديه اهتمام بالثقافة التاريخية ومسارات الحياة البشرية، وتطور الاجتماع الإنساني.

أيضاً ينبغي للداعية أن يكون لديه إلمام بالتيارات الفكرية، والمذاهب والآراء المعاصرة، ومدى تأثيرها على مسار الدعوة الإسلامية خاصة، والمجتمعات الإسلامية عامة<sup>(١)</sup>.

كما يجمل أن يكون لدى الداعية تصورات عن الثقافة الواقعية ومدى ما يحصل في المجتمع الذي يعيش فيه من مشكلات وما يعترض حياة الناس من صعوبات وتحديات، حتى يستطيع الداعية المساهمة في حلها، وبيان حكم الشرع فيها.

وخلاصة القول: فإن مجموع الثقافة مهم للداعية، وزاد يجب الأخذ منه قدر الإمكان، حتى لا يعيش الداعية معزول عن واقع مجتمعه وأمنته، بل والعالم الذي يعيش فيه.

تنبيه:

ينبغي التنبيه على أن الثقافة العامة للداعية يجب أن تبقى في إطارها المناسب لها، وعدم تعديها على علوم الداعية الأساسية. فالثقافة العامة مكمل لعمل الداعية، وموضحة له كثيراً من الأمور، ولكنها ليست هي المعول عليه في منهج الدعوة، ونشر كلمة الإسلام في الأفاق.

(١) للاستزادة انظر: ثقافة الداعية، د. يوسف القرضاوي ص ٩ وما بعدها. ثقافة الداعية، عبد الله ناصح علوان ص ٧ وما

فالثقافة العامة إذن رافد مهم من روافد منهج الداعية ولكنها ليست التبع أو المصدر أو الأساس لمنهج الدعوة. ومن يوليها جل اهتمامه، أو ينطلق من الثقافة في دعوة الناس، أو يجعلها الأساس في الفكر والعلم والعمل فقد اشتطّ وبعد عن الصواب.

ثامناً: يجب على الداعية إلى الله تعالى، الاهتمام بشخصيته، وتطوير قدراته الذاتية، وتنمية مهاراته الفكرية، والتزود قدر المستطاع بالعلوم والتقنيات المعاصرة التي تساعده في إيصال دعوته للناس، وبخاصة في الواقع المعاصر الذي يشهد تطوراً مذهلاً في وسائل الثقافة والإعلام والاتصالات، حتى أصبح يطلق على العالم اليوم (القرية الكونية). ومن الأمثلة على ذلك: وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، والحاسب الآلي، وشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

ويحسن أن يصاحب ذلك تدريب للداعية على تلك الوسائل والتقنيات المعاصرة وتتيح أهمية التدريب للداعية من اعتبارات عديدة منها<sup>(١)</sup>:

- أ. اكتساب معلومات جديدة مفيدة.
- ب. التدريب طريق الارتقاء والتطوير.
- ج. التدريب طريق استيعاب التقنية الحديثة.
- د. الثقة في النفس وقدراتها وطاقاتها.
- هـ. شمول التدريب لجوانب كثيرة في الحياة.

(١) انظر: التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد موسى الشريف، ص ٢٧. حول التربية والتعليم، أ.د. عبدالكريم

ويمكن للداعية أن يتدرّب ويكتسب المعلومات والمهارات بواسطة العديد من الأفكار والكتب والمناهج والقلدرات والبرامج، ومن جملة الوسائل الهامة في التدريب ما يلي<sup>(١)</sup>:

أ. إنشاء المؤسسات الخاصة بالتدريب الدعوي العملي في الجامعات والكليات المتخصصة في الدعوة والشريعة الإسلامية وكذا مراكز الدعوة ومراكز هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووزارة الشؤون الإسلامية، والرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، والمنظمات الإسلامية، والمؤسسات الدعوية، ومراكز دعوة الجاليات، وغير ذلك من الهيئات والجمعيات التي تعنى بالدعوة والدعاة في العالم الإسلامي.

ب. تضمين مناهج الجامعات والكليات والأقسام والمعاهد التي تعنى بتدريس الدعوة سواء في المرحلة الجامعية أم في مرحلة الدراسات العليا مواد خاصة بالتدريب على الدعوة ومواجهة الناس، وفنون الخطابة والإلقاء، والتدريب على الوسائل الدعوية المعاصرة.

ج. استحداث برامج دراسية جامعية خاصة بالدعوة والتدريب عليها نظرياً وعملياً. ومن الأمثلة على ذلك: ما استحدثته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في كلية الدعوة وأصول الدين من برنامج خاص بالدعوة، اسمه: (الدبلوم العالي في الدعوة) ويقوم عليه قسم الدعوة بالكلية، ويتم من خلاله تدريب الطلاب على علوم وفنون الدعوة<sup>(٢)</sup>. ومن الأمثلة على تدريب

(١) التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد مرسى الشريف، ص ٤١ بتصرف.

(٢) انظر: خادم الحرمين الشريفين والجامعة الإسلامية ص ٢٢١-٢٢٢. برنامج الدراسات العليا بقسم الدعوة بكلية الدعوة

الدعاة كذلك: ما قامت به كلية الدعوة في جامعة الأزهر من تدريب لطلابها في جامع الزهراء بمدينة نصر، وما بصاحب ذلك من تدريب وتعمير للطلاب على الخطابة والإلقاء والقدرة على مشافهة الناس بالكلمات والإيماءات<sup>(١)</sup>.

تأصلاً يجب على الدعاة إلى الله وإلى كل العاملين في حقل الدعوة والمعتين بها الاهتمام بتحقيق ما يمكن تسميته بـ(الأمن الدعوي) الذي هو جزء من (الأمن الشامل)<sup>(٢)</sup> في المجتمع المسلم.

والقصود بالأمن الدعوي: مجموعة العوامل التي توفر الاحتياطات المناسبة لنشر منهج الدعوة دون إلحاق ضرر بالقائمين على العمل الدعوي، مع العناية بالدعاة وتوفير الحياة الكريمة لهم.

وبناء على ذلك، يتطلب (الأمن الدعوي) مجموعة من الجهود المتنوعة من الدعاة والمهتمين بالدعوة سواء أكانت جهوداً علمية أو فكرية أو منهجية أو بحثية أو عملية أو اجتماعية إضافة إلى التعاون مع الجهات ذات العلاقة في المجتمع، حتى تسهم كل تلك الجهود في تحقيق الأمن الدعوي على جميع المستويات والمسارات.

وحيثما يتحقق الأمن الدعوي في أي مجتمع، فإن المجال يكون مفتوحاً أمام الدعاة، وتتسنى الضغوط النفسية عنهم<sup>(٣)</sup>، ويصبح المسار الدعوي خيراً بعيداً عن المشكلات والعقبات مما يسهل عمل الدعاة ويؤدي إلى نشر الدعوة على أكمل وجه.

وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (مرحلة الدكتوراه العالي في الدعوة).

(١) انظر: التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد موسى الشريف ص ٤٤.

(٢) انظر: الأمن العربي، المقومات والمعوقات، اللواء د. محمد الأمين البشري ص ٢٧.

(٣) انظر: الضغوط النفسية في حياة الدعاة، عوض بن محمد مرضاح ص ١١.



والحقيقة إن (الأمن الدعوي) مطلب هام ونفيس، ولكن نكتنف تحقيقه الكثير من الصعوبات، وخاصة في الواقع المعاصر اليوم، وهذا مما يضاعف من الواجبات الملقة على عاتق الدعاة والجهات الدعوية في سبيل تحقيق هذا المطلب والواجب الهام. ومن جملة تلك الاحتياطات:

- أ. وضوح العمل الدعوي، وبعده عن الخفاء واللبس.
- ب. انضواء مناشط الدعوة تحت لواء المنهج القويم في الدعوة.
- ج. بعد المناشط الدعوية عن كل ما يثير الشبه أو الشكوك والظنون.
- د. تنحية مناشط الدعوة عن خطوط ومسارات التيارات والمناهج الصاخبة في الميدان الدعوي.
- هـ. تهميش الأعمال الدعوية التي تثير بعض التساؤلات، وتجعل منها مادة دسمة للسُّهام المتهبة، ومحاولة استبدال أعمال أخرى بها هادئة مسالمة مؤدية لنتائج قد تكون أفضل منها.
- و. القيام بـ(ترويض) بعض الدعاة الجاهلين في دعوتهم، وخطابهم للناس، مما يثير البلبلة ويؤدي إلى التفرقة، ومحاولة إفهام هؤلاء الثمر من الدعاة بأن هذا الصنيع يتناقض مع (الأمن الدعوي) وبالتالي يلحق الخوف والضرر بمناشط الدعوة وعمل الدعاة بصفة عامة.
- ز. بُعد الدعاة عن (الضجيج الدعوي) و(الصخب الإعلامي) الذي يضر ولا ينفع، ويهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، واستبدال ذلك بحكمة الدعوة، وتعقل الدعاة، وسلاسة العمل الإعلامي الدعوي، وإنسيابية المناشط الدعوية.
- ح. محاولة انطلاق المناشط الدعوية المتنوعة من منظمات ومؤسسات وهيئات

معتبرة، تَمْتَعُ بِالصِّفَةِ النَّظَامِيَّةِ، حَتَّى تَكُونَ فِي مَأْمَنٍ مِنْ عَادِيَاتِ النَّاسِ.

ط. تَبَّهَ الدُّعَاةَ الْمُتَجَوِّلِينَ إِلَى مَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّوْا بِهِ مِنْ صِفَاتٍ وَمَقْوَمَاتٍ، وَإِدْرَاكٍ لِكُلِّ مَا يَحِيطُ بِهِمْ، وَمَعْرِفَةً مَنَاسِبَةً لِأَنْظِمَةِ وَقَوَائِينِ الدُّوَلِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ الَّتِي يَدْعُونَ فِيهَا، حَتَّى يَكُونَ الدَّاعِيَةُ عَلَى بَيِّنَةٍ وَعِلْمٍ بِالظَّرُوفِ الَّتِي تَكْتَفِ عَمَلُهُمُ الدَّعْوِي.

ي. يَنْبَغِي عَلَى الدُّعَاةِ الَّذِينَ يَشْغَلُونَ وَظَائِفَ فِي مَجْتَمَعِهِمْ أَوْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَجْتَمَعَاتِ أَنْ يَلْتَزِمُوا بِشُرُوطِ وَأَدَابِ وَطَبِيعَةِ وَنِطاقِ الْعَمَلِ الْوِظِيفِيِّ الَّذِي يَشْغَلُونَهُ، وَأَنْ لَا يَتَعَلَّوْا ذَلِكَ، أَوْ يَحَاوِلُوا اسْتِغْلَالَ وَظِيفَتِهِمْ فِيمَا لَا حَقَّ لَهُمْ بِهِ، أَوْ تَطْوِيعَ وَظِيفَتِهِمْ لِأَعْمَالٍ وَمَنَاشِطٍ تُسَمَّى لِلأَمْنِ الدَّعْوِي أَوْ حَتَّى الأَمْنِ الاجْتِمَاعِيِّ بِصِفَةِ عَامَّةٍ.

ك. قِيَامَ الْمَسْئُولِينَ عَنِ الْجِهَاتِ وَالْهَيَّاتِ وَالْمَنَاشِطِ الدَّعْوِيَّةِ بِمَدِّ جَسُورٍ مِنَ التَّقَى وَالتَّعَاوُنِ مَعَ الْمَسْئُولِينَ فِي الْجِهَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ<sup>(١)</sup>، وَابْتِنَاءَ قَوَاعِدٍ مِنَ التَّعَامُلِ الْبِنَاءِ مَعَ الْآخَرِينَ، وَإِطْلَاعِهِمْ عَلَى الْجُهُودِ وَالْمَنَاشِطِ الدَّعْوِيَّةِ الْمُسْتَهْدَقَةِ لِتَحْظِي بِنُوعٍ مِنَ التَّقَى الَّتِي تَضْفِي ظِلَالاً مِنَ الأَمْنِ الدَّعْوِي عَلَى مَسَارِ مَنَهِجِ الدَّعْوَةِ.

ل. وَهَذَا كَاحْتِيَاظٍ آخِرٍ، وَهُوَ مَا يَنْبَغِي عَلَى الدُّعَاةِ وَكُلِّ مَنْ يَقُومُ عَلَى الْعَمَلِ الدَّعْوِي مِنَ مَنَظَّمَاتٍ وَهَيَّاتٍ مَرَاكِزٍ وَمَدَارِسٍ أَوْ مَعَاهِدٍ دَعْوِيَّةٍ فِي خَارِجِ الْمَجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، أَنْ يَحُوا الظَّرُوفَ وَالْأَحْوَالَ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الْعَالَمُ الْمُعَاوِرَ

(١) انظر: دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان ص ٢٦.

اليوم، وما ينبغي عليهم القيام به من أعمال دعوية هادئة، وعدم إظهار التكتل والتحزب في وجه الآخرين، أو إظهار العداء والكراهية لهم، لأن ذلك كله يجر إلى نوع من هدر الأعمال الدعوية وبالتالي يؤثر على الأمن الدعوي في الخارج ويعرض الدعاة والجهات القائمة على الدعوة إلى العديد من المخاوف والمشكلات.

عاشراً: يجب على الدعاة أن يصرفوا جهودهم لإعلاء كلمة الله، ونشر دعوة الإسلام، وبيان المنهج الأقوم للناس، وأن يتجردوا من الحظوظ الدنيوية والزهد عما في أيدي الخلق، والبعد عن المشاغل الجانية، والترفع عن مجازاة السفهاء<sup>(١)</sup> مع الغيرة على الدعوة، والصدق فيها، والتجرد لها<sup>(٢)</sup>.

كما يجب على الداعية إلى الله تعالى أن يكون عفاً للسان غير ﴿هَمَّازٍ مُشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> بعيداً عن الهجوم على الأشخاص بأسمائهم، أو القذف في الهبات والمنظمات والجهود الدعوية<sup>(٤)</sup> الأخرى بعينها، والتقليل منها، وأتھام القائمين عليها دون وجه حق، مع اعتقاد الصّحة في رأيه وفكره وصلاحيته. كما يجب على الداعية إلى الله أن يربط ولاءه وبراهمه بميزان الشرع<sup>(٥)</sup>، وأصل الولاية: الحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد، وإذا كان وليّ الله هو: الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه،

(١) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة، د. محمد السيد الوكيل ص ١٠٥ وما بعدها.

(٢) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة، للشيخ أبو بكر جابر الجزائري ص ١٠٥-١١٣.

(٣) سورة القلم آية ١١.

(٤) انظر: ٣٠ وثقة في فن الدعوة، عائض بن عبد الله القرني ص ١٥-٢٤.

(٥) الدعوة، أ.د. حمد بن ناصر العمار ص ٧٠.

ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

كما يجب على الدعاة الحذر من النزعة الفردية، وحب الأنا، والظهور على حساب الآخرين، وأن يكون رقيقاً بإخوانه الدعاة فتعاوناً معهم، معتزلاً عما بدر منه بكل أدب ورفق.

كما يجب على الداعية الموازنة بين الجِدِّ والهزل، وعدم الخلط في الأمور أو التعليق على أخطاء الناس ومثالب الآخرين، وتبج عوراتهم<sup>(٣)</sup>.

كما يجب على الداعية أن يكون كموماً لأسراره، عازقاً بأحواله، مقلداً لظروفه ولظروف الآخرين، مع عدم التكلف في الحياة.

وما يجب على الداعية إلى الله تعالى أن يقوم جهوده بين الفنية والأخرى ويعرف ميزان الربح من الخسارة، وأن يتقد جهوده ذاتياً، ويعرض عمله وتصرفاته على من يثق به من أهل العلم والعقل والخبرة والدربة. والداعية الحصيف هو الذي يفرق بين الحق والباطل، ويعرف الأمور بعضها من بعض، ويشخص الأمراض، ويكتشف العلل.

كما أن الداعية الموفق هو الذي يمايز بين المنهج القويم في الدعوة وبين الرجال، فالرجال يعرفون بالمنهج، ولا يعرف بالمنهج بالرجال.

كما ينبغي للداعية المسلم أن يعرف قدره ومنزله العلمية، فلا يتزع إلى شيء ليس

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٩.

(٢) سورة المجادلة آية ٢٢.

(٣) انظر: تأملات تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، موسى إبراهيم الإبراهيم ص ٢٣ وما بعدها.

ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

كما يجب على الدعاة الخلد من النزعة الفردية، وحب الأنا، والظهور على حساب الآخرين، وأن يكون رفيقاً بإخوانه الدعاة متعاوناً معهم، معتذراً عما بدر منه بكل أدب ورفق.

كما يجب على الداعية الموازنة بين الجدة والهزل، وعدم الخلط في الأمور أو التعليق على أخطاء الناس ومثالب الآخرين، وتبج عوراتهم<sup>(٣)</sup>.

كما يجب على الداعية أن يكون كوماً لأسراره، عازفاً بأحواله، معتذراً لظروفه وأظروف الآخرين، مع عدم التكلف في الحياة.

ومما يجب على الداعية إلى الله تعالى أن يقوم جهوده بين الفتيّة والأخرى ويعرف ميزان الرّيح من الخسارة، وأن ينقد جهوده ذاتياً، ويعرض عمله وتصرفاته على من يثق به من أهل العلم والعقل والخبرة والدربة. والداعية الحصيف هو الذي يفرق بين الحقّ والباطل، ويعرف الأمور بعضها من بعض، ويشخص الأمراض، ويكتشف العلل.

كما أنّ الداعية الموفق هو الذي يمايز بين المنهج القويم في الدعوة وبين الرجال، فالرجال يعرفون بالمنهج، ولا يعرف بالمنهج بالرجال.

كما ينبغي للداعية المسلم أن يعرف قدره ومنزله العلمية، فلا ينزع إلى شيء ليس

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٩.

(٢) سورة المجادلة آية ٢٢.

(٣) انظر: تأملات تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، موسى إبراهيم الإبراهيم ص ٢٣ وما بعدها.

هو أهلاً له، ومثال ذلك: تَقَمَّصَ شخصيَّة المفتي الذي يدلي برأيه، ويصدر فتاواه في الأمور المنهزمة، والتوازل الملحة، فإذا قام بعض الدعاة ممن ليسوا أهلاً لهذه المهمة، وأصدروا الفتاوى والبيانات دون علم أو إرجاع الأمور إلى أهلها، فقد ضلُّوا وأضلُّوا. وهذا ما حدا أن يظهر في المجتمعات الإسلامية ظواهر التكفير والتجهيل والتضجير والخروج على الجماعة وعلى ولاية الأمر<sup>(١)</sup>، وكذا نتج عنه الإرهاب المدمر<sup>(٢)</sup> والعقول المعطلة الجمدة التي أضحت وبالاً على أصحابها ومجتمعاتها<sup>(٣)</sup>.

ومن الواجب على الدعاة كذلك احترام المذاهب الفقهية الإسلامية وعدم القبح في الفقهاء، أو تبجح الشواذ من آراء تلاميذ المدارس الفقهية، والتعليق عليها، والشنينة حولها، الأمر الذي قد يثير حفيظة أتباع تلك المدارس، ويؤجج من العداوة والبغضاء.

كما ينبغي على الداعية إلى الله أن يُفرِّق بين الغاية والوسيلة<sup>(٤)</sup>، وأن لا يكون متبعاً للقاعدة الكيفيَّة (الغاية تبرر الوسيلة)، فهذا الأمر مرفوض من وجهة النظر الإسلامية (وإن تحوَّل الوسيلة إلى غاية انحراف كبير)<sup>(٥)</sup>.

ومن أمثلة الوسائل المتعددة في الواقع المعاصر التي يراها البعض، التنظيمات الدعوية سواء أكانت أحزاباً أو جماعات أو هيئات ومنظمات وغير ذلك، من النظم الدعوية التي ترعى بعض الأعمال الإسلامية بزعمهم، ولكن الملاحظ أن بعض أتباع تلك التنظيمات الدعوية يقدونها بكلِّ شيء، ويقدمونها على أيِّ شيء، دون إعمال للعقل، وأتباع للحق.

(١) انظر: الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، جمع: محمد بن فهد الحصين ص ٢١ وما بعدها.

(٢) انظر: حصاد الإرهاب، د. ناصر الزهراني ص ٢١ وما بعدها.

(٣) انظر: الأدمغة المنهزمة، زين العابدين الركابي ص ١٠٠ وما بعدها.

(٤) انظر: تأملات تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، موسى إبراهيم الإبراهيم ص ٥٨.

(٥) نداء إلى الدعاة، د. محمد بن لطفي الصبيح ص ٧٤.

يقول الدكتور محمد بن لطفي الصباغ: (إن الكارثة الكبرى في العمل الإسلامي أن تتحول تنظيماتنا إلى غايات، يُقدّم لها الولاء وتضحى أجزاؤها توجّه إليها ضروب التبعية والاحترام دون وعي ولا بصيرة، وأن يفكر الشباب بغير العقلية الإسلامية الرشيدة حتى يغدو الانحراف شيئاً مألوفاً مستحسناً)<sup>(١)</sup>.

ومما يحسن التنبيه عليه، أنه يجب على الدعاة إلى الله أن يقيموا سوق تجارتهم مع الله سبحانه وتعالى، وأن يكون البيع والشراء لله وبالله وفيما يرضي الله سبحانه، وأن يتعد الدعاة عن المتاجرة بكلام الله تعالى، وأن لا يعرضوا دعوتهم كما تعرض السلع في المتاجر الدنيوية، وأن لا يفتحوا مراكز تجارية دعوية أرضية أو فضائية، حتى لا يقعوا في دائرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُؤْكِبُهُمُ وَاللَّهُمَّ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن نافلة القول: أن نذكر بما يجب على الداعية من غاية تجاه نفسه باطنياً وظاهراً، وتطهيرها، ومراعاتها، وتعاهدها، وتفقد حالها.

يقول الحافظ ابن الجوزي -رحمه الله- (ومتى صحّت التقوى رأيت كل خير، والصحّي لا يرأى الخلق، ولا يتعرّض لما يؤذي دينه، ومن حفظ حدود الله حفظه الله)<sup>(٤)</sup>.

(١) المرجع السابق ص ٧٤.

(٢) سورة آل عمران آية ٧٧.

(٣) سورة المائدة آية ٤٤.

(٤) لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، ابن الجوزي ص ٥٠.

كما يجب على الداعية محاسبة نفسه، والتلذذ على ما مضى، والاستعداد لما يأتي، يقول الحافظ ابن الجوزي - رحمه الله: (فاتبه يا بني لنفسك، واندم على ما مضى من تفریطك، واجتهد في لحاق الكاملين ما دام في الوقت سعة. واسن غصنك ما دامت فيه رطوبة، واذكر ساعتك التي ضاعت فكفى بها عظة، ذهبت لذة الكسل فيها وفاتت مراتب الفضائل. وقد كان السلف الصالح - رحمهم الله - يجنون جمع كل فضيلة، ويكون على فوات واحدة منها)<sup>(١)</sup>.

كما يوجه الحافظ ابن الجوزي - رحمه الله - الدعاة إلى المحاسبة الدقيقة للنفس، والحث على طهارة، والعمل بالعلم، وعدم التناقض في الحياة قائلاً: (وينبغي أن تسمو هممك إلى الكمال، فإن خلقاً وفقوا مع الزهد، وخلقاً تشاغلوا بالعلم، وتندر أقوام جمعوا بين العلم الكامل والعمل الكامل...، وإياك أن تقف مع صورة العلم دون العمل به...، وحاسب نفسك عند كل نظرة وكلمة وخطوة، فإنك مسؤول عن ذلك، وعلى قدر ارتفاعك بالعلم يتفح السامعون، ومتى لم يعمل الواعظ بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل الماء عن الحجر)<sup>(٢)</sup>.

ويقول - رحمه الله - في موضع آخر: (وكن حسن المداراة للخلق... وأد إلى كل ذي حق حقه من زوجه وولد وقراة، وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك وعودها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه، وأبعث إلى صندوق القبر ما يسرك يوم الوصول إليهن كما قيل:

وَعَرَّه طُول الأمل يا من بنيتاه اشغل

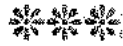
(١) المصدر السابق ص ٣٤.

(٢) المصدر السابق ص ٥٤ وما بعدها.



والقبر صندوق العمل<sup>(١)</sup> . السوت يأتي بعثة

وغني عن القول أن نذكر الداعية إلى الله، مما يجب عليه من عناية ورعاية بهيئة ومظهره، والتزام سنن الفطرة، والتحلّي بالوقار وحسن اللباس وعدم الشهرة بين الناس، فلعن ذلك من دواعي إيصال رسالته إلى الناس<sup>(٢)</sup> .



(١) المصدر السابق ص ٢٣-٢٤ .

(٢) انظر: هيئة الداعية ومظهره ودورها في إيصال رسالته، د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان ص ١٥ وما بعدها .